مجلة شهرية

نـــور المسيح
ΦΩΣ يسوع المسيح الإله ابن الآب ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: 91 Issue No: 91
آذار March 2015

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

كنيسة آجيا صوفيا الرّوميّة الأرثوذكسيّة في مدينة القسطنطينيّة

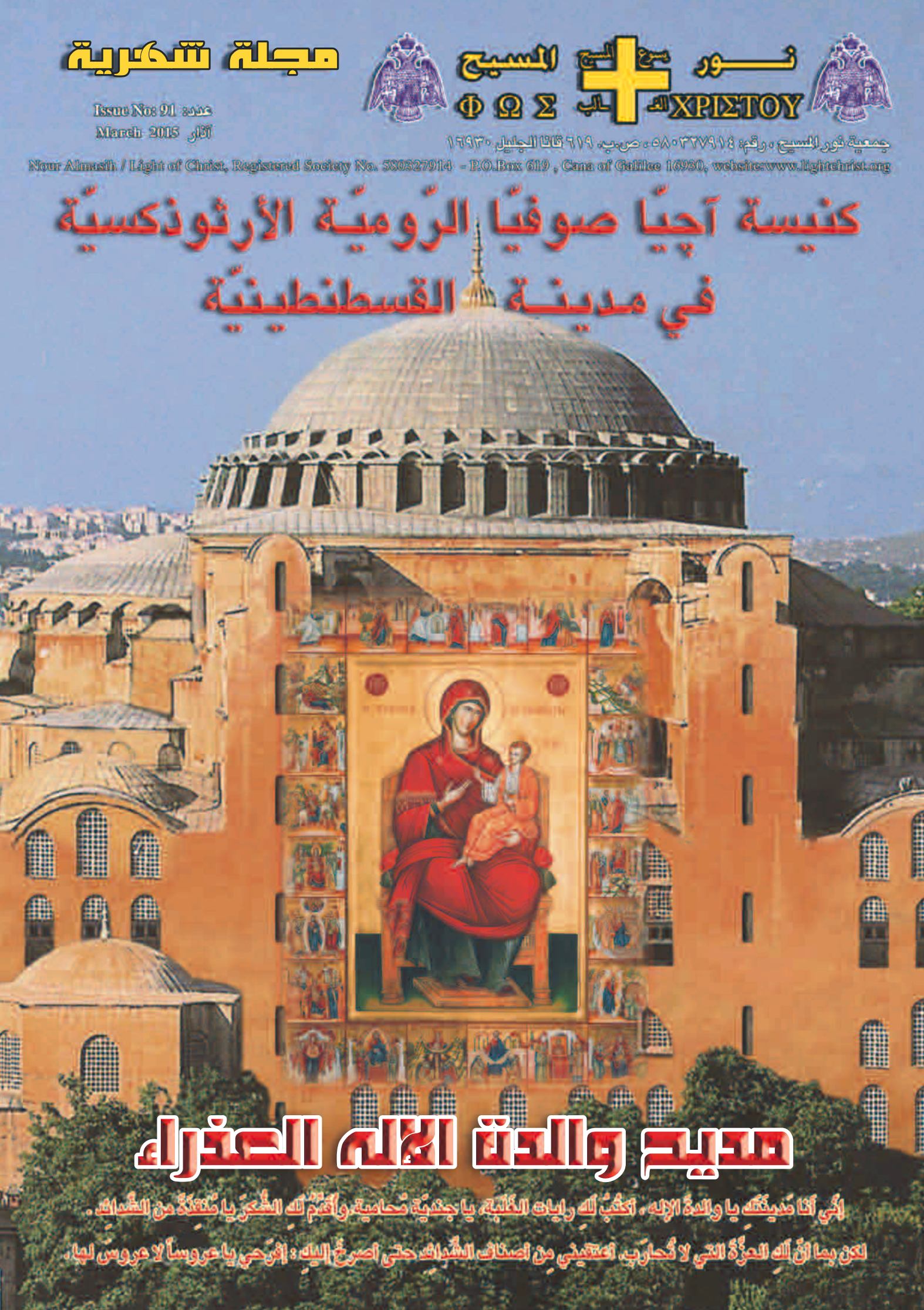

مديح والدة الإله العذراء

إني أنا مَديحُكِ يا والدةَ الإله. أكتُبُ لكِ رايات الغَلَبة، يا جنديّة مُحامية. وأقدّمُ لكِ الشُكرَ يا مُنقذةً من الشدائد.
لكن بما أنّ لكِ العزّةَ التي لا تُحارَب، أعتقيني من أصناف الشدائد حتى أصرخَ إليكِ: إفرحي يا عروساً لا عروسَ لها.

محتويات العدد

2	الربُّ قد مَلَكَ على خشبة
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	شفاء مخلّع كفرناحوم
7	في الأهواء الثمانية للقديس كسيانوس الرومي
8	السوسنة في نشيد الأنشاد القديس كيرلس الكبير
9	قانون صلاة القديس ثيوفانس الحبيس
11	الشاكيناه والصليب القديس إسحق السرياني
12	لا تقدروا ان تعبدوا اللّه . للقديس يوحنا الذهبي الفم
15	أقتل الغضب قبل أن يقتلك
16	أجنحة الحمامة
17	الإستنارة والإفخارستيا دفاع يوستينوس الشهيد
18	الفرح إختيار وليس ظروف أنطوني م. كونيارس
19	أساس التفسير الخريستولوجي القديس غريغوريوس اللاهوتي
20	العناية الإلهيّة للقديس يوحنا الذهبي الفم
21	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
22	العظات الثمانية عشرة للقديس كيرلس الأورشليمي
23	العهد القديم (٧٥)

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الهي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

الربّ قد مَلَكَ على خشبة

مناظرة بين الشهيد يوستينوس وأحد حكماء اليهود

أنني بالتأكيد لا أثق في معلميكم (اليهود)، إذ لا يعترفون بصحة ترجمة الأسفار المقدسة التي قام بها السبعون شيخاً في بلاط بطليموس ملك مصر ويحاولون عمل ترجمة أخرى خاصة بهم. ويجب أن تعلموا أيضاً أنهم حذفوا أجزاء كبيرة من النسخة التي ترجمها هؤلاء الشيوخ الذين كانوا مع بطليموس، تلك الأجزاء التي تشير بوضوح إلى أن المصلوب هو **إله وإنسان** وإنه سيُصلب ويموت ...

في **المزمور ٩٥** تم حذف عبارة «على خشبة» ففي حين أن النص يقول بين الأمم: الرب قد ملك على خشبة، فقد تركوا فقط: قولوا بين الأمم: «الرب قد ملك».والآن، لا يوجد أحد من شعبكم **قيل إنه مَلَكَ كإله** ومَلَكَ على الأمم سوى **المسيح المصلوب** الذي يشهد له الروح القدس في المزمور نفسه أنه تحرر من الموت بقيامته. وهكذا أظهر أنه ليس مثل آلهة الأمم لأن «آلهة الأمم أصنام شياطين». ولتوضيح هذه النقطة سأعيد على مسامعكم المزمور كله: «سبحوا الرب تسبيحاً جديداً، سبحي الرب يا كل الأرض، سبحوا للرب وباركوا اسمه. بشِّروا من يوم إلى يوم بخلاصه. حدِّثوا في الأمم بمجده وبين جميع الشعوب بعجائبه، لأن الرب عظيم ومُسبَّح جداً. مرهوب هو أكثر من كل الآلهة. لأن كل آلهة الأمم شياطين، أما الرب فصَنَعَ السماوات. الجلال والبهاء قدامه، الطُّهر والجمال العظيم في قدسه. قدِّموا للرب، يا جميع قبائل الأمم، قدِّموا للرب مجداً وكرامةً، قدِّموا للرب مجداً لأسمه. احملوا الذبائح وأدخلوا ديارَه، اسجدوا للرب في دياره المقدسة. فلتتزلزل الأرض كلها من أمام وجهه. قولوا بين الأمم إن الرب **قد مَلَكَ على خشبة**، وأيضاً ثبَّت المسكونة فلن تتزعزع. يُدين الشعوب بالاستقامة. فلتفرح السماوات ولتبتهج الأرض وليعج البحر وملئه، تفرح الوديان وكل ما فيها، حينئذ يبتهج كل شجر الغاب أمام وجه الرب لأنه يأتي، يأتي ليدين الأرض، يدين المسكونة بالعدل والشعوب بحقه.»

(الحكيم): اللّه وحده يعلم ما إذا كان معلمونا اليهود قد حذفوا أجزاء من الكتاب المقدس كما تقول ام لا، لكن هذا القول يبدو غير معقول.

(القديس): نعم يبدو بالفعل غير معقول لأنه عمل يفوق في شناعته إقامة العجل الذهب الذي صنعوه وهم متخمون بالـمَنْ الذي نزل على الأرض، كما يفوق في بشاعته تقديم أطفالهم ذبائح الشياطين وذبح الأنبياء. ويبدو أنك، لم تسمع حتى عن الكتب المقدسة التي قمتم ببترها كما قلت. ولكن تكفي النصوص الكثيرة التي ذكرتها لكم بالفعل بالإضافة إلى تلك التي احتفظتم بها، لاثبات النقاط التي نختلف عليها.

(الحكيم): نحن نعلم أنك ذكرت لنا هذه النصوص بناء على طلبنا. أما مزمور داود الذي ذكرته للتو فيبدو أنه لا يشير سوى للآب الذي خلق السماوات والأرض. ولكنك تقول إنه يشير إلى ذاك الذي تألم والذي تريد أن تبرهن لنا أنه هو المسيح.

(القديس): أرجوكم أن تفكروا ملياً في كلمات الروح القدس في هذا المزمور وستفهمون أن حديثي ليس بدافع الخبث أو الخداع. وعندما تختلون بأنفسكم ستستوعبون أقوالاً أخرى قالها الروح القدس. يقول المزمور: «سبِّحوا للرب تسبيحاً جديداً، سبحوا الرب يا كل الأرض، سبحوا الرب وباركوا اسمه. بشِّروا من يوم إلى يوم بخلاصه. حدِّثوا في الأمم بمجده وبين جميع الشعوب بعجائبه».

بهذه الكلمات يأمر الرب جميع سكان هذا الكون الذين يعرفون سر الخلاص ـ الذي تم بآلام المسيح، الذي به نالوا الخلاص ـ أن يرنموا ويسبِّحوا على الدوام للّه الآب. وأن يعترفوا بأن **السيد المسيح** هو مخوف ومسبَّح وهو خالق السماوات والأرض وفادي البشرية، لأنه بعد ان مات على الصليب استحق أن يملك على العالم أجمع.

ملحوظة: عبارة **«على خشبة»** ليست موجودة في النص العبري، ولا في مخطوطات الترجمة السبعينية إلا في مخطوطة واحدة. وكذلك موجودة في جميع مخطوطات الترجمة المصرية البحيرية.

المرجع: القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة السجود لعود الصليب الكريم المحيي ٢٠١٥/٣/١٥

«إنّ العدوّ في الفردوس قديماً عرَّى آدم بواسطة العود وجلب الموت لاجل المذاقة وأمَّا عود الصليب فانغرس على الأرض آتياً للبشر بلباس الحياة ، واستوعب العالم باسره كل الفرح ، فلنشاهدهُ ايها الشعوب مسجوداً له ، ونصرخ للّه بايمان ونغمات مؤتلفة أن بيتهُ مملوءاً مجداً».

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح.

أيُّها المؤمنون ،والزوّار الحسنيّو العبادة .

إنّ مرنّم كنيستنا المقدسة ، ومن خلال هذا النشيد، يعرض لنا بشكل جليّ وواضح عظمة الصليب الكريم المحيي، وجبروته وقوّته غير المحدودة، لذلك فالكنيسة تحتفل بتذكار السجود له في الأحد الثالث من مسيرة الصوم الأربعيني المقدس.

فعلاً، إن صليب ربّنا يسوع المسيح الفائق الإكرام والتبجيل، يتمتّع بمنزلة سامية ومركزيّة في سرّ الفداء، هذا السرّ الذي أتمّه ربّنا يسوع المسيح طوعاً على عود الصليب ، من أجل محبّته غير المستقصاة للبشريّة جمعاء . وبهذا التدبير الإلهي، الذي تألّق بخشبة الصليب، وَضعَ حَدّاً ونهايةً **لسلطان الخطيئة والفساد والموت. المتمركزة في الكذّاب وأبو الكذب والدجل ألا وهو الشيطان وسائر قواته المضلّة.** وهذا ما يظهره مرنّم الكنيسة إذ يقول: « إنّ الحربة اللهيبيّة ليست فيما بعد تحفظ باب عدن، لأنها قد طُفئَت بحال معجزة بديعة بواسطة عود الصليب ؛ وشوكة المَوت وغلبة الجحيم قد بَطُلَتا، وأنتَ أيها المخلّص وردت هاتفاً للذين في الجحيم قائلاً: أدخلوا إلى الفردوس أيضاً».

من خلال ذبيحة الصليب التي أتمها ربّنا يسوع المسيح ، فُتحَت طريق الخلاص. لأن الخشبة الأولى سابقاً كانت سبباً للعَنة ، التي تعرّى من خلالها آدم وذريّته قديماً من نعيم الفردوس ، لكن خشبة الصليب قوّمت وجدّدت معصية آدم لتصبح المدخل للولوج إلى الفردوس ثانية، لذا يقول المرنّم: « العالم بأسره استوعب كلّ الفَرح».

غبطة البطريرك ك. ك. ثيوفيلوس الثالث

من صليب يسوع الكريم المحيي، يتدفّق وبغزارة ينبوع الحياة الجديدة، المليء بالقوّة والفرح والرجاء للمؤمنين أعضاء الكنيسة. هذا ما يجعل مفاعيل الكنيسة واسرارها وخدمتها ، وعلى الأخص الليتورجية ـ سرّ الشكر الإلهي ـ وباقي الصلوات والشعائر، تستعين وبشكل كبير بمرهم الخلاص ، ألا وهو الصليب الكريم ورسم شارته باستمرار.

هذا الصليب يعتبر بهاءَ وجمال ورونق الكنيسة ، وقوّة المؤمنين والسلاح الفعّال ضد الشيطان. الأمر الذي يحفّز المرنّم ليقول:

«اليوم يصير فرحٌ في السماء وعلى الأرض ، لأن علامة الصليب قد ظهرت للعالم إذ هو المثلث الطوبى قد وضع فائضاً للساجدين له لنعمة متدفقة».

نتضرّع لربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح أن يجعلنا مستحقين بقوّة الصليب الكريم ، أن نجتاز ميدان الصوم المبارك ، لنعاين جميعنا **فرح القيامة المجيدة** .

ومع مرنّم الكنيسة نطلب شفاعة العذراء الكليّة القداسة قائلين : « نسجد الآن بحسن تديُّن للعود الذي بسط عليه ابنك كَفَّيه الطاهرتين مُبَجَّناً ، فيا ايتها السيّدة امنحينا السلامة وَان نبلَغ الى السجود للآلام المخلصة الكليَّة الشرف اللامعة ، وليوم الفصح السيّدي الكليّ الضياء المبهج العالم».

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب

البطريرك ثيوفيلوس الثالث

بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

شفاء المخلع في كفرناحوم

للقديس غريغوريوس بالاماس

مقدّمة عن الصوم:

أبدأ عظتي لمحبتكم بقول سيّدنا وعنوان الكرازة الانجيلية التالي: «توبوا فقد اقترب ملكوت السموات» (متى ٤:١٧).

لم يقترب الملكوت فقط بل هو موجود في داخلكم «ملكوت اللّه في داخلكم» (لوقا ١٧:٢١). هذا كلام السيّد أيضاً. لا يوجد فقط في ما بينكم بل سوف يأتي بعد قليل بطريقة جليّة جداً لكي يوطّد كل مبدأ وسلطان وقوّة فقط عند الذين يعيشون طبقاً لوصايا اللّه، الذين أمضوا هذه الحياة بطريقة مُرضية له. بما أنّ ملكوت اللّه قد أتى، وهو موجود في ما بينكم وسوف يأتي بعد قليل، فلنجعل أنفسنا أهلاً له عن طريق أعمال التوبة. لنضغط على أنفسنا واضعين حداً للأعمال الشريرة ولعاداتنا السيئة، لأن ملكوت السموات يتطلّب اغتصاباً والغاصبون يأخذونه عنوةً ويتمسكون به (متى ١١:١٢). لنتشبه بصبر آبائنا المتوشحين باللّه بتواضعهم وبايمانهم، «هؤلاء الذين كلموكم بكلمة اللّه. أنظروا الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عبرانيين ١١:٧).

لنُمت أعضاءنا الأرضية، الزنى، عدم الطهارة، كل رغبة شريرَة وكل طمع خصوصاً في هذه الأيام المقدسة، زمن الصوم الأربعيني المقدّس. لذلك سبق لنعمة الروح القدس ان كلمتنا في الآحاد السابقة عن مجيء الرب الثاني الرهيب (في أحد الدينونة أحد مرفع اللحم)، وعن طرد آدم من الفردوس (في أحد الغفران ، أحد مرفع الجبن) ، وعن الإيمان الكاذب والإيمان القويم (في الأحد الأول من الصوم ـ أحد الأرثوذكسيّة)، حتى إننا خوفاً من الدينونة الآتية ومن الحزن لفقدان الفردوس نبقى ثابتين في إيماننا، نضبط أنفسنا لكي لا تستسلم الى الشراهة وتفتح الأبواب أمام الأهواء كلّها عن طريق البطن الذي لا يشبع فنسير بكلّيتنا الى الهلاك على الطريق الواسع طريق اللّذات. لنحبّ إذاً الطريق الضيّق الذي يقود الى الحياة الأبدية (متى ٧:١٣-١٤) والذي يبدأ بالصوم كخطوة أولى، ولنُمضِ بثبات ومواظبة أيام الصوم الأربعيني المقدّس.

لكل شيء وقت يقول سفر الجامعة ٣:١-١٧ . ولذلك لا بدّ من وقت مناسب لعمل الفضيلة. والوقت المناسب هو زمن الصوم الأربعيني المقدّس. ان كانت حياة الانسان كلّها وقتاً مناسباً لإنجاز خلاصنا، فكم يكون بالأحرى نافعاً زمن الصوم هذا ؟ **المسيح عنصر خلاصنا**. ابتدأ عمله بالصوم، فحارَب في هذه المرحلة الشيطان، وأخزى حبال ذاك الذي يخلق الشرور كلّها بعدما حاول هذا الأخير ان يجرّب السيّد بشتى الطُرق . فإنه كما ان سلطان البطن يدمّر الفضائل كلّها فيصبح الإنسان من جرّائها عبداً للأهواء المختلفة ، كذلك بالطريقة نفسها يطهّرنا الإمساك من الأهواء ، من كل شراهة مُفسدة ، ويُوَلِّد فينا التحرّرَ من الأهواء.

ان كانت الشراهة تولّد فينا الأهواء التي ليست فينا أصلاً، وتزيدها قوّة وتثبتها ، فإن الصوم يخفف الأهواء الى أن يقضي عليها تماماً. **الصوم والإمساك عن الأهواء** مترابطان فيما بينهما بالرغم من ان الفضيلة الأخيرة تفوق الأولى في بعض الأحيان عند الذين يستخدمونها بحكمة. فلا نفضّلنّ الواحدة على الأخرى، ولنحافظ من جهة على الصوم خصوصاً في الأيام الخمسة الأولى من الأسبوع. أمّا في نهاري السبت والأحد فلنشدّد اكثر على الإمساك عن الأهواء، حتى اننا اذا تصرّفنا هكذا بحكمة نصغي بفهم إلى الأقوال الإنجيلية التي تُليت علينا اليوم حول موضوع شفاء المخلّع، هذا الشفاء الحاصل ليس في أورشليم بل في كفرناحوم.

❋ يقول مرقس الإنجيلي: «في ذلك الزمان دخل يسوع كفرناحوم بعد أيام» (مر٢:١).

يقول متى عن كفرناحوم انها مدينة الرّب الخاصة. وعندما يروي حادثة المخلّع، يقول: «جاء يسوع الى مدينته» (متى٩:١). لأنه بعد أن اعتمد في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان ونزل عليه الروح القدس، قاده الروح الى البريّة حيث جرّبه الشيطان، وبعد غلبته على الشيطان رجع الى نواحي الأردن وجال في المدن معلّماً، يشهد له يوحنا بطرق عديدة انه المسيا المنتظر الى أن سُجِنَ يوحنا على يد هيرودس. عندئذ يقول متى: «انصرف يسوع إلَى الجليل وترك الناصرة وأتى فسكن في كفرناحوم التي عند البحر» (متى ٤:١٢-١٣).

كان الرب يخرج إذاً من كفرناحوم الى البريّة ليصلي. في القرى المجاورة كان يكرز بالإنجيل ثم يعود الى المدينة. لذلك سمّاها مدينته. أمّا مرقس فيقول: «بعد أيام قليلة دخل يسوع كفرناحوم».

❋ «فسُمِعَ انه في بيت. وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب. وكان يخاطبهم بالكلمة» (مر٢:١-٢).

كان يقيم في المدينة وقتاً طويلاً فأصبح معروفاً من الكثيرين بأقواله وعجائبه. لذلك كان يرغب الناس كثيراً في لقائه. عندما سمعوا انه موجود من جديد في أحد البيوت، تجمّع الناس في ذلك البيت وما حوله. يقول لوقا (٥:١٧) ان المجتمعين جاؤوا من المدينة كلّها، ومن بينهم كتبة وفريسيون ومعلّمو الناموس، «**وكان يخاطبهم بالكلمة**»، لأن هذا كان يشكّل عمله الرئيسي. لقد أوضح

ذلك عن طريق المثل: «خرج الزارع ليزرع» (لوقا٨:٥)، **ليزرع كلمة التعليم**، لأني أتيت، كما يقول، لأدعو الخطأة الى التوبة (متى ٩ : ١٣)، والدعوة الى التوبة تتم بكلام التعليم. أوضح بولس ذلك أيضاً بقوله: «الإيمان من السماع والسماع بكلمة اللّه» (رومية ١٠:١٧).

إذ كان الرب يكرز للجميع دون تمييز **بكلمة التوبة**، بإنجيل الخلاص، بكلمات الحياة الأبدية، كان الجميع يستمعون اليه، لكن لم يُطع الجميع كلامه، لأننا نُسَرّ عادة بالسماع بالرؤيا لكننا لا نحبّ كلّنا الفضيلة بالمقدار نفسه. في رغبتنا ان نتعلّم قدر المستطاع ونتعرّف أيضاً الى الطريقة التي من شأنها ان توفّر خلاصنا. لذلك كان الكثيرون لا يكتفون باتباع كرازة الكلمة الإلهية بل يحلّلون كل كلمة طبقاً لفهمهم ويفتّشون عن براهين صحيحة أو غير صحيحة. لكن تحويل الكلام الى أفعال أو إظهار إيمان نافع من كلام الكرازة يتطلّب حكماً قويماً **ونيّة صالحة** لا تتوفّر بسهولة خاصة عند أولئك الذين يبرّرون أنفسهم. ويعتقدون انهم عارفون بكل شيء. مثل هؤلاء كان الكتبة والفرّيسيون اليهود الذين كانوا يستمعون الى كلام السيّد ويشاهدون العجائب لكنهم يجدّفون بدل أن يمدحوا ذاك الذي كان يُحسن اليهم بالأقوال وبالأفعال.

عندما كان الربّ يعلّم، كان الكلّ يستمع، أو الأغلبية على الأقلّ، بآذانٍ صاغية ويتقبّلون كلمات النعمة الخارجة من فمه.

❋ «وجاؤوا اليه مقدّمين مفلوجاً يحمله أربعة. وإذ لم يقدروا ان يقتربوا اليه من أجل الجمع، كشفوا السقف حيث كان، وبعدما نقبوه دلّوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعاً عليه» (مر٢:٣-٤).

أتوا اليه حاملين مخلعاً يرفعه أربعة رجال، وبسبب الجمع الكثير لم يستطيعوا أن يقتربوا اليه، فكشفوا سقف البيت الذي كان فيه وبعدما فتحوا طاقة، **دلّوا** السّرير الذي كان المخلّع مستلقياً عليه.

من الممكن الاعتقاد أن العجيبة حصلت بسبب إيمان اولئك الذين كانوا يحملون المخلّع، وأن الربّ عندما رأى إيمانهم شفى المريض. لكن من جهتي أعتقد أن الأمر لم يكن كذلك. طبعاً عند شفاء الربّ لإبن رئيس المجمع لم يطلب منه إيماناً، ولا طلب إيماناً من ابنة الكنعانية او ابنة يائير، بل اكتفى بإيمان اولئك الذين جاؤوا بالمريض.

من بين هؤلاء، كانت ابنة يائير قد ماتت، وابنة الكنعانية كانت فاقدة رشدها، امّا ابن رئيس المجمع فلم يكن حاضراً. لكن المخلّع هنا حاضر وبكامل عقله. جسده فقط كان مشلولاً. لذلك أعتقد وأرجّح ان إيمان المريض نفسه جعل الآخرين يثقون بالرب ومن ضمنهم أولئك الذين كانوا حاملين المريض وآتين به بحماسة ليقتربوا من الرب، طبعاً لم يفعلوا ذلك رغماً عنهم، ولم يغيّر ثقل المشلول فكرهم، بل على العكس تجاوزوا العقبات كلّها. أمّا الفريسيون فقد ابتعدوا عن الربّ بسبب ركضهم وراء المجد الذي من الناس. لذلك كان يقول لهم: «كيف تقدرون ان تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبون» (يوحنا ٥:٤٤).

نرى آخرين تمنعهم من المجيء الى الرب حقولهم أو زواجهم أو اهتمامات معيشية أخرى. كل ذلك لم يرد على فكر المريض بسبب شلل جسده. **لذلك بالنسبة لبعض الخطأة هناك حالات يكون فيها المرض أنفع من الصحة** فيضحي المرض سبباً لخلاصهم. المرض مثلاً يليّن الأهواء الطبيعية الجانحة الى الشرّ، يداوي الخطيئة عن طريق الضعف الجسدي فيجعل المريض قابلاً أوّلاً شفاء النفس قبل الشفاء الجسدي خصوصاً عندما يؤمن بأن الشفاء يأتي من اللّه. هذا يجعله يصبر بشجاعة أكبر على المرض ويلجأ بإيمان الى اللّه ويقوم بأعمال على قدر استطاعته طالباً غفران خطاياه.

هذا ما عبّر عنه المشلول عن طريق أعماله وعلى قدر استطاعته. والرب بأقواله وأعماله أكّد هذا الأمر نفسه بالرغم من تجديف الفريسيين وتذمّرهم عليه لأنهم لم يستطيعوا ان يفهموا كل ذلك.

❋ «عندما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: يا بنيّ مغفورة لك خطاياك» (مر٢:٥).

هنا يقصد إيمان الحاملين وإيمان المريض معاً. قال: يا بنيّ مغفورة لك خطاياك. قولٌ عجيبٌ يسمعه المخلّع! لقد دُعيَ ابناً من قِبَل اللّه فأصبح ابناً للآب السماوي ملتصقاً باللّه المنزّه عن الخطيئة، وأصبح هو أيضاً بلا خطيئة بسبب غفران خطاياه. قبْلَ أن يتجدّد جسده اقتبل تجدّد نفسه على يد ذاك الذي يعرف ان النفس عندما تسقط في شباك الخطيئة تحصد الأمراض والموت حسب حُكم اللّه العادل.

❋ «وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكّرون في قلوبهم: لماذا يتكلّم هذا هكذا بتجاديف؟ مَن يقدر أن يغفر خطايا الاّ اللّه وحده ؟» «فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكّرون هكذا بأنفسهم فقال لهم: لماذا تفكّرون بهذا في قلوبكم؟ أيّما أيسر أن يُقال للمفلوج مغفورة لكَ خطاياك أم أن يُقال قُم واحمل سريرك وامشِ» (مر ٢ : ٦-٧ و ٨-٩).

لقد عَلِمَ الربّ ما في قلوبهم من أفكار خفيّة ولذلك قال لهم: «لماذا تفكّرون بهذا؟». كان الكتبة يعتقدون أنّ الربّ غير قادر أن يشفي المخلّع فلجأ الى ما هو غير ظاهر اي الى غفران الخطايا، الأمر الذي يمكن أن يعبّر عنه بكلمات وأن يقوله اي شخص عادي. وبما ان الرب قال ذلك بلهجة الأمر والسلطان اعتبروه تجديفاً.

❋ ولذلك قال لهم السيّد: «لكن لكي تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الأرض ان يغفر الخطايا، قال للمفلوج: لكَ أقول قُم واحمل سريرك واذهب الى بيتك» (مر٢:١٠-١١).

لو كنتُ أقصد أقوالاً فارغة لا نتيجة عمليّة لها، لكنتُ فصلتُ بين غفران الخطايا وإقامة المخلّع. لقد عملتُ هكذا وبهذه الطريقة حتى تروا ان كلمتي لا تبقى بدون نتيجة. لم ألجأ الى غفران الخطايا لأني غير قادر على الشفاء الجسدي كما تعتقدون، بل أملك سلطاناً إلهيّاً على الأرض كابن مساوٍ للآب السماوي في الجوهر بالرغم من صيرورتي مساوياً لكم في الجسد انتم ناكري النعمة. لذلك قال للمخلّع: «لكَ أقول قُم واحمل سريرك واذهب الى بيتك».

أقوال الرب هذه العجائبية مناقضة لتفكير الكتبة لكنها تتّفق مع

كلامهم، فهي تبرهن على ما قاله الكتبة ان لا احد من الناس قادر على غفران الخطايا سوى اللّه وحده. لكن الذي ظهر كذباً وجهلاً من الكتبة هو أنهم اعتقدوا أن المسيح إنسان عادي وليس إلهاً كليّ القدرة، إذ إن هذا الذي لم يسمع به أحد يجري الآن. فيظهر الربّ إلهاً وإنساناً معاً، ذا طبيعتين وفعلين، يتكلم كإنسان، ويحقّق كل ما شاء بالقول وفعل الأمر كإله. ويظهر عن طريق أعماله انه هو الذي بدأ كل شيء منذ البدء كما يقول المزمور: «قالَ فَصُنِعَتْ وأَمَرَ فَخُلِقَتْ» (مز٣٢:٩). لذلك نجد هذا القول مقروناً بالفعل.

* « فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدّام الكل حتى بُهِتَ الجميع ومجّدوا اللّه قائلين: ما رأينا مثل هذا قَط» (مر٢:١٢).

غفران الخطايا علانيةً بالكلام يقوم به الناس الذين أخطأنا اليهم. امّا الشفاء من المرض ومن الخطايا معاً بقوّة الكلمة فهو من اللّه. لذا يشدّد الإنجيلي على أن الحاضرين بُهتوا ومجّدوا اللّه الذي صنع المعجزة وهو الذي يصنع دائماً أعمالاً عجائبية مجيدة لا تُحصَى، فقالوا: «ما رأينا مثل هذا قط» (مر٢:١٢).

أعطى أولئك الناس مجداً للربّ بسبب كلماته، وشهدوا أن العجيبة كانت أعظم من كل ما سبقها، فقالوا: «ما رأينا مثل هذا قط» أمّا نحن فلا نستطيع أن نقول شيئاً مشابهاً اليوم لأننا رأينا أشياء كثيرة أعظم من هذه المعجزة ليس من قبَل المسيح فقط بل أيضاً من قبَل تلاميذه ومن قبَل الآباء الإلهيين اللاحقين ممّا فعلوه مَن معجزات بمجرّد استدعاء الربّ. نحن بدورنا اذاً ، أيها الأخوة، فلنمجده الآن بالأعمال متّخذين هذه العجيبة أنموذجاً لنا.

إنّ الذي يستسلم للملذّات هو **مفلوج نفسيّاً** قابع على سرير محبّة اللذّة، معتقدٌ بأنه هكذا يكون في راحة جسدية. لكن عند اقتناعه بالنصائح الانجيلية وعند اعترافه يظفر على خطاياه، وهكذا يداوي **شلل النفس**. عندها يُحمَل الى الربّ من قِبَل أربعة، على مثال المخلّع، أعني:

* دينونته الخاصة لنفسه، * اعترافه بخطاياه السابقة، * وعده بالابتعاد في المستقبل عن كل شرّ، * وابتهاله الى اللّه الرحيم.

ولكن هذه الأربعة لا تستطيع أن تقرّبنا إلى اللّه إن لم ننبش السقف مُزيلين القرميد والتراب والمواد الأخرى. السقف بالنسبة لنا هو القسم العاقل من النفس لأنه أسمى ما يوجد فيها.هذا القسم فيه مواد كثيرة تُغَطّيه، وله صلة وثيقة بالأرضيات وبالأهواء المختلفة. عندما تنكشف هذه المواد وتزول عن طريق العناصر الأربعة المذكورة أعلاه، عندها نستطيع بالفعل أن نتوَجّه إلى الربّ أي ان نتواضع في الحقيقة، ان نسجد ونقترب إلى الربّ ونطلب الحصول منه على الشفاء. لكن متى تحصل مثل أعمال التوبة هذه؟ عندما جاء يسوع الى مدينته أي عندما أتى الى العالم كانسان. والعالم هذا هو خاصته لأنه من إبداعه كما يقول الإنجيلي يوحنا: «الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد اللّه أي المؤمنون باسمه» (يو١:١١-١٢). هكذا عندما يسجد الذهن الذي عانى الشلل بايمان ، يسمع للحال الرب يدعوه «يا بنيّ» ويتقبّل منه الغفران والشفاء ليس فقط هذا، بل أيضاً يحصل على القدرة التي تجعله ينهض ويحمل سريره على كتفه، السرير الذي كان مستلقياً عليه. أعني بالسرير الجسدَ المادي المرتبط به والذي به يتمّم الذهن الخاضع للشهوات الجسدية أعمال الخطيئة.

لكن بعد الشفاء يسود الذهن على الجسد ويرشده، فيصبح الجسد خاضعاً له. ويُظهر الذهن عن طريق الجسد ثمار التوبة وأعماله حتى ان الشهود على كل ذلك يمجّدون اللّه عندما يرون اليوم إنجيلياً كان بالأمس عشّاراً، رسولاً كان مضطهداً، لاهوتياً كان لصاً، ابن الآب السماوي مَن كان بالأمس يعيش ويتصرّف مع الخنازير. فتراه ان شئتَ يحقّق مصاعد في قلبه ويرتقي من مجد الى مجد، يتقدّم كل يوم نحو الأفضل. لذلك قال الرب لتلاميذه: «فليُضِئ نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا أعمالكم الصالحة ويمجّدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥:١٦).

لا يقول الرب هذا لتلاميذه لكي يُظهروا أنفسهم، بل لكي يتصرفوا بطريقة لائقة مرضية للّه. كما ان النور بدون جهد يجذب أعين الناس، كذلك السيرة الحسنة المرضية للّه تجذب اليها مع العينين الذهن ايضاً. وكما أنه بالنسبة لنور الشمس لا نمتدح الهواء الذي يشترك في ضياء النور بل الشمس نفسها التي تعطي ضوءها (وان كنا نمتدح الهواء فكم بالأحرى يجب علينا ان نمتدح الشمس؟)، كذلك الشيء نفسه يحصل مع الذي ، عن طريق أعمال الفضيلة، يُظهر لمعان شمس العدل. أي ان الانسان يرفع ذهن المشاهدين الى مجد الآب السماوي، مجد شمس العدل، مجد المسيح. عندما أكون في الكنيسة معكم أمام اللّه يجول نظري فأرى اولئك الذين بخشوع وتقوى يرسلون التسابيح والطلبات الى اللّه، وأرى مَن يقف صامتاً مصغياً بإمعان الى القداس الإلهي، فأمتلىء للحال حماسةً وتمتلىء نفسي امتناناً وشكراً فأمجّد المسيح الذي بدونه لا يستطيع أحد أن يفعل شيئاً صالحاً وعن طريقه يفعل الناس كل شيء صالح.

لكن ماذا نقول عن أولئك الذين في الكنيسة لا يصمتون ولا يشتركون في التسابيح بل يتكلمون فيما بينهم ويخلطون بين العبادة العقلية للّه وأحاديثهم، فلا يسمعون الأقوال الشريفة الملهَمَة من اللّه، ويمنعون في الوقت نفسه اولئك الذين يريدون ان يسمعوها ؟! يقول لهم النبي إيليا: «الى متى أنتم تعرّجون بين الجانبين؟» (٣ ملوك١٨:٢١). تريدون في الوقت نفسه أن تتبعوا الصلاة وأن تتباحثوا بمواضيع باطلة دنيويّة، فلا تنجزون أياً من الأمرين، بل تهدمونهما كليهما وتصبحون عثرة للآخرين. تُرى متى تتخلّون عن هذه الأقوال الباطلة التي بها تحوّلون بيتَ الصلاة الى بيت تجارة تسود فيه شتى الأهواء؟ ...

فلنجعل مَن يرانا يمجّد اللّه عالمين أن هذا البيت يحوي في داخله المسيح الذي يشفي النفسَ المخلّعة بالخطايا الكثيرة، ويحثّنا على أن نوجّه حواسنا الجسدية ومعقولنا نحوه، بذهن روحي محبّ للّه دون أن تسيطر علينا شهواتنا الجسدية. هكذا نتوجّه الى بيتنا الحقيقي، الى وطننا السماوي حيث المسيح ميراثنا ونصيبنا الذي يليق به كل مجد وقوة وإكرام وسجود مع أبيه الذي لا بدء له وروحه الكليّ قدسه الصالح والصانع الحياة الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين.

في الأهواء التمانية

لأبينا القديس كسيانوس الرومي

٢. في شيطان الزنى وشهوة الجسد

نقله الى العربية: الأب منيف حمصي

وجهادنا الثاني هو ضدّ شيطان الزنى وشهوة الجسد. هذه الشهوة تبدأ بازعاج الانسان منذ نعومة أظفاره. وهذا الجهاد الصعب يجب ان نحياه في النفس والجسد، لا في النفس فقط، كما هو الحال مع الاهواء الأخرى. وهكذا علينا ان نجاهد ضدّ شيطان الزنى على صعيدين: الصوم الجسدي لوحده لا يكفي كي يولّد فينا الانضباط الكامل والنقاوة الحقيقية، بل يجب ان يصاحبه انسحاق القلب، فضلاً عن الصلاة الحارّة الى اللّه، والتأمّل الدائم في الأسفار المقدّسة، والتعب، وعمل اليد. وهذه كفيلة ان تهزّ الدوافع القائمة في النفس وان تستحضر الخيالات المعابة.

وتواضع النفس من شأنه ان يساعد اكثر من سواه، وبدونه لا يمكن لأحد ان يغلب الزنى او اية خطيئة اخرى. في البداية لا بدّ ان ننتبه كي نحرس قلوبنا من الافكار الدنسة، لأن ربنا يسوع المسيح يقول: « لأنه من القلب تخرج افكار شريرة، قتل، زنى ، نجاسة ... (متى ١٥:١٩). ويُطلَب منّا ان نصوم لا لنُمت اجسادنا، بل لنبقيها يَقظَةً وصاحية، فلا يعيقها شيء بسبَبَ مقدار الاطعمة التي نتناولها ، لأنّ كثرة الأطعمة تعرّقل القلب، وتعيقنا عن حراسة الأفكار . ﴿ليسَ في اللاهوت الارثوذكسي اماتة mortification، فالحياة الروحية ليس فيها اماتة جسدية، لأننا كمسيحيين يجب أن نموت عن خطايانا، لا ان نُميت أجسادنا. أما الموت من أجل المسيح فينعشنا ويحيينا (المعرّب)﴾. لذا علينا ان لا نضع كلّ جهدنا في الصوم الجسدي، بل يجب ان ننتبه لأفكارنا وللتأمّل الروحيّ أيضاً، وإلاّ فإنّنا لن نتقدّم نحو علوّ العفّة والنقاوة الحقيقية. وقال ربّنا: «نقوا اولاً داخل الكأس، فيكون خارجه نظيفاً ونقياً» (متى ٢٣:٢٦). اذا كنّا حقّاً مشتاقين ان نجاهد الجهاد الحسن كما يوصي الرسول الإلهي بولس، وذلك كي ننال الإكليل (٢ تيمو ٢:٥) لكوننا غلبنا روح الزّنى والنجاسة، **علينا** أن لا نثق بقوّتنا وجهادنا بل ينبغي ان تكون ثقتنا كلّها في الربّ إلهنا. ولا يمكن لأحد ان ينجو من هجمات هذا الشيطان (شيطان الزّنى وشهوة الجسد)، الا اذا كانت فيه الثقة انه سيشفى ويبلغ ذُرى النقاوة لا بفضل جهوده وتعبه، بل بفضل قوّة اللّه ونعمته. لأن هذه الغلبة هي فوق قدرة البشر. حقّاً، إنّ مَن داس الملذات وشهوات الجسد وانتفاضات الجسد، هو بمعنى ما خارج جسده. ﴿ولكن لا يستطيع ان يدوس الشهوات إلاّ مَن أحبَّ المسيح من كلّ قلبه ونفسه وعقله، وحَفظَ حواسه كلّها من التشتت والضياع (المعرّب)﴾ . وهكذا، لا يستطيع المرء ان يحلّق الى عُلُوّ هذه المكافأة السماويّة بفضل جناحيه، فيتعلّم ان يقلّد الملائكة، إلاّ إذا اعانته النعمة الإلهيّة ورفعته فوق حدود هذه الدنيا. ليس من فضيلة يمكنها ان تجعل الانسان المقيّد بالملذّات، ملاكاً روحيّاً، الا ضبط النفس، لأن ضبط النفس، أو الإمساك، من شأنه أن يجعل العائشين في العالم، على نحو ما يقول الإلهي بولس، «مواطني السماء» (فيليبي ٣:٢٠). والعلامة التي بها نستدلّ على اقتنائنا هذه الفضائل كما يليق، هي أنّ نفوسنا سوف تجهل تلك الصور والخيالات التي يثيرها الخيال الفاسد، في داخلنا، اثناء النوم، حتى ولو لم تكن ولادة هذه الخيالات خطيئة، مع ذلك، ففي هذا علامة ان النفس ما تزال مريضة، ولم تنعتق حتى الساعة من الأهواء.

ولا بدّ لنا ان ندرك ان وجود الخيالات الدنسة التي تثور في داخلنا اثناء النوم هو علامة، او برهان على كسل سابق، وضعف بشري ما يزال قائماً فينا، لأن انتفاضة هذه الخيالات فينا أثناء النوم، تكشف المرض الرابض في نفوسنا. وبسبب ذلك، فإنّ طبيب نفوسنا سَبَقَ ان جعل الدواء في المواقع المحتجبة داخل النفس، فهو يعلّمنا أنّ علّة مَرَضنا هي في الدّاخل، لهذا نسمعه يقول: «ان مَن نظر الى امرأة ليشتَهيها فقد زنى بها في قلبه» (متى ٥:٢٨). يريد ربّنا أن يصلح « **لا العين غيرَ الطاهرة**» فحسبُ، **بل النفس القابعة في الداخل**. لكنها تستخدم العين على نحو سيّء، علماً انه ابدعها لأهداف صالحة. لهذا السبب لا يقول كتابُ الأمثال في حكمته: «**احرسْ عينيك بكل اجتهاد**»، بل يقول: «**احرس قلبك بكل اجتهاد**» (امثال ٤:٢٣). فهو يفرض الجهاد ضدّ ما يحرّض العين على النظر لأي هدف كان. والسبيل الى حراسة القلب هو طرد كل تذكّر للمرأة يأتي من إيحاء شيطاني، بما في ذلك تذكّر الأم والأخت او ايّة امرأة اخرى وثيقة الصلة، وذلك لئلا يدفعنا التفكير المطوّل بهنّ للسقوط في افكار الزنى التي يثيرها ابليس. ﴿مما لا شكّ فيه أن كثيرين يستغربون هذه الكلمات، ولكن مع ذلك فالتدقيق مع النفس يكشف لنا صدقها في الحياة الإنسانية (المعرّب)﴾ . والوصية التي اعطاها اللّه لآدم الأول، هي ان يراقب رأس الأفعى (تك ٣:١٥) وهذا يعني ان يراقب نبع افكار الزنى التي يحاول ابليس ان ينسلّ الى نفوسنا. وإن كنّا لا

نقبل أنّ رأس الأفعى هو المحرّض على أفكار الزّنى، فإننا لن نقبل باقي اقسام جسم الأفعى، واعني بذلك الرضوخ للذّة الحسيّة التي تدعونا اليها افكار الزّنى.

وقد كُتب : «بالغدوات كنت اقتل جميع خطاة الأرض لأبيد من مدينة الرب جميع صانعي الإثم» (مز ١٠١:٨). وإذ نميّز الأفكار الأثيمة التي فينا، بفعل نور المعرفة الإلهيّة، نستأصلها من الأرض بالكليّة (كما اورد المرنّم اعلاه). واعني بالأرض قلوبنا نفسها حسب تعليم السيّد. عندما يكون اطفال بابل صغاراً بعد، وأعني بالأطفال الأفكار الدنسة، يجب ان نطرحها توّاً الى الأرض وندوسها ونضرب بها الصخرة التي هي المسيح. (يا بنت بابل الشقيّة طوبى لَمن يكافيك مكافآتك التي جازيتنا. طوبى لَمن يمسك اطفالك ويضرب بهم الصَخرة» (مَز ١٣٦:٩). « وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً، لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابَعتهم ، والصخرة كانت المسيح» (١كورنثوس ١٠:٤). اما اذا نَمت هذه الأفكار، وكبرت، وذلك بسبب قبولنا لها، عندها لن نتمكن من الإنتصار عليها بدون ألم كثير وجهد كبير.

ويليق بنا ههنا ان نتذكّر أقوال الآباء القديسين، ومقاطع الأسفار الإلهيّة ذات الصلة، الواردة اعلاه. وعلى سبيل المثال، قال القديس باسيليوس الكبير اسقف قيصرية كبدوكيا: «انا لم أعرف إمرأة، ومع ذلك لستُ بتولاً» فهو يقرّ ان موهبة البتولية تتحقق، ليس فقط بفعل الامتناع عن علاقة جسديّة مع إمرأة، بل بالقداسة ونقاوة القلب. أمّا نقاوة القلب، فتتحقّق بفعل مخافة اللّه. كذلك فإنّ الآباء القديسين يقولون اننا لا نستطيع ان نقتني فضيلة النقاوة هذه، بالكليّة، إلا اذا سَبَقَ لنا ان اقتنينا تواضعاً حقيقيّاً في القلب. وسوف لن تُعطَى لنا المعرفة الروحية الحقيقية، ما دام الدنس أو النجاسة قابعاً في أعماق قلوبنا.

وكي ننهي هذا الباب، علينا أن نتذكّر أحد أقوال الرسول بولس الذي يعلّمنا كيف نقتني ضبط النفس والإمساك: «اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة، التي بدونها لن يرى أحد الربّ» (عب ١٢ : ١٤). من الواضح ههنا، ان الرسول الإلهي يتكلم عن الإمساك وضبط النفس. وهذا نتبيّنه من متابعة رسالته الى العبرانيين: «لئلا يكون احد زانياً او مستبيحاً كعيسو الذي لأجل أكلة واحدة باع بكوريته» (عب ١٢:١٦). كلما كانت القداسةُ اكثرُ سُمُوّاً ونقاوة، كانت هجمات العدوّ علينا اكثر قُوّةً وبطشاً. لذا علينا ان نعمل لا على الإنضباط الجسديّ فحسب، بل على انسحاق القلب ايضاً، وذلك بالصلوات كلّ حين **مقرونة بالتوبة**، حتى نتمكن، بندى الروح القدس، من إطفاء **أتّون الشهوة التي تضطرم نيرانها كلّ يوم** ... (دانيال ٣:١٩).

إلى ذلك، فقد أُعطينا من أجل هذا الهدف سلاحاً عظيماً هو **اليقظة المقدّسة**. لأنه كما أنّ حراسة القلب من الأفكار الدنسة في النهار ، تجلب لنا القداسة في الليل، هكذا، فإنّ اليقظة في الليل، تجلب لنا نقاوة القلب في النهار.

السوسنة ورائحتها في سفر نشيد الأنشاد

للقديس
كيرللس الإسكندري

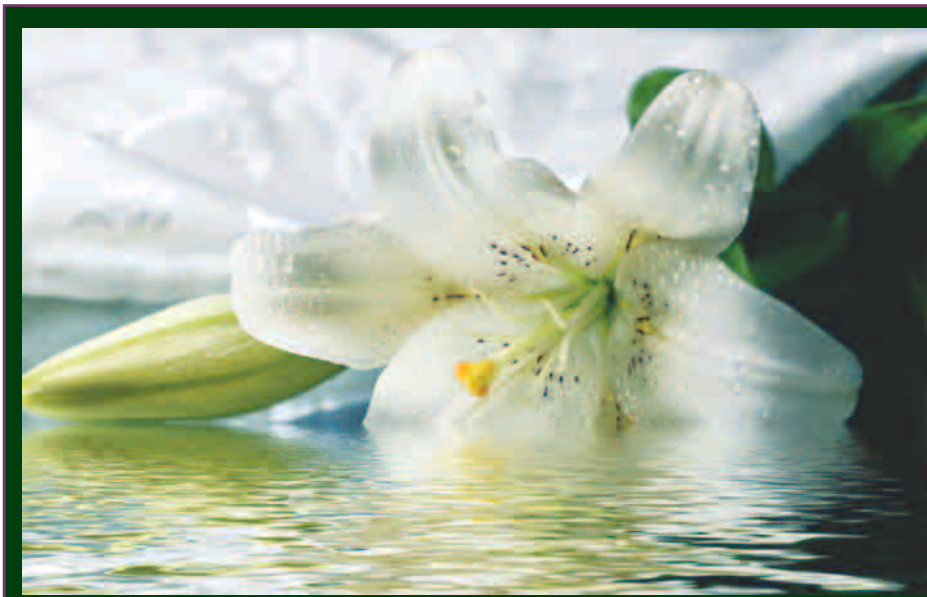

قدم لنا نشيد الأنشاد ربنا يسوع المسيح قائلاً: «أنا وردة شارون وسوسنة الأودية» (نش ٢:١)، وفي السوسنة، الرائحة غير المجسمة، إذ أنها تستخدم كجسمها الخاص هذا الذي توجد فيه، ولذلك فالسوسنة تُدرك كواحدة من أثنين (الرائحة وجسم السوسنة). وغياب أي عنصر منهما يدمر تماماً الغاية من وجودها، لأن في جسم السوسنة الرائحة، والجسم هو جسمها.

هكذا أيضاً، يجب أن يكون اعتقادنا في طبيعة اللاهوت في المسيح، الذي يُعطر العالم برائحته الذكية ومجده الذي يفوق مجد الأرضيات. ولكي يُعطر العالم كله استخدم طبيعته البشرية. وهكذا، اللاهوت الذي بطبيعته غير جسماني، صار بالاتحاد التدبيري متجسداً أيضاً. لأنه أراد أن يعلن عن ذاته من خلال الجسد، وتمَمَّ بواسطته أمور تليق باللّه.

لذلك من الصواب أن نعتقد أن الطبيعة الغير جسمانية (اللاهوت) كما في جسدها الخاص، كما هو الحال في الزهرة أيضاً، لأن الرائحة العطرة وجسم السوسنة هما واحد، وكلاهما معاً يسميان السوسنة.

قانون صلاة

رسالة للقديس ثيوفانس الحبيس

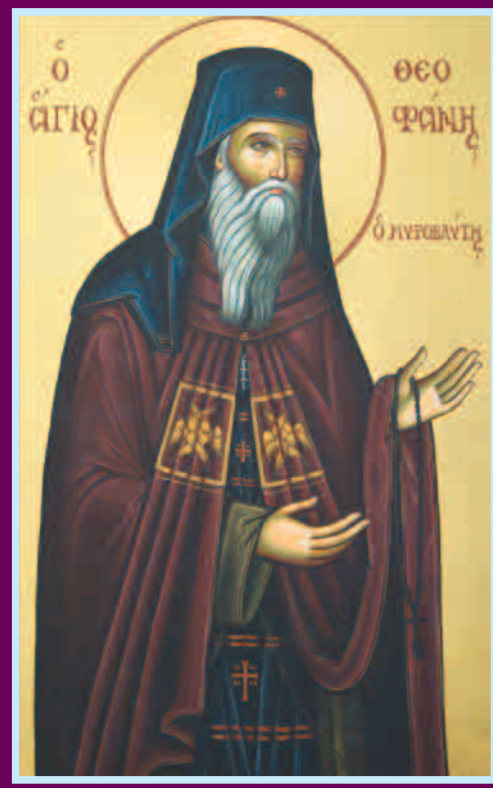

أنتَ تسأل عن قانون صلاة. نعم، هذا جيد لا بل جيد جداً أن يكون لنا قانون صلاة بسبب ضعفنا، حتى، من جهة، لا نستسلم للكسل، ومن جهة أخرى نُوَجِّه حماسنا إلى ما يناسب. إن ممارسي الصلاة العظماء حفظوا قانوناً محدداً. إنهم دائماً يبدأون بقطع محددة، وإذا انطلقت خلالها صلاة (إرتجالية) من ذاتها، يضعون هذه القطع جانباً ويصلّون هذه الصلاة. كون هذا ما فعله المصلّون العظماء يجعله سبباً كافياً لنا كي نقوم به. بدون الصلوات المعروفة، لن نعرف كيف نصلي، وبالتالي، نبقى بلا صلاة.

في أي حال، ليس المرء بحاجة إلى صلوات كثيرة. إن تلاوة عدد قليل من الصلوات بشكل حسن أفضل من الاندفاع بصلوات كثيرة، لأن من الصعب الحفاظ على الحرارة في الصلاة عندما نصلّي بإفراط. أنا أرى أن صلوات الصباح والمساء، كما هي في كتب الصلوات، كافية لك تماماً. فقط حاول في كل مرة أن تقوم بها بانتباه كلي وأحاسيس منسجمة. ولتكون أكثر نجاحاً في هذا، إمضِ قليلاً من وقت فراغك في قراءة كل من هذه الصلوات على حدة. تفكّر بها وتحسّسها، حتى تتعرف إلى الأفكار المقدسة التي فيها عندما تتلوها في قانونك.

الصلاة لا تعني أن نسرد الصلوات فقط، إنّما أن نهضم محتواها في ذواتنا، وننطق بها وكأنها تخرج من أذهاننا وقلوبنا. بعد أن تكون قد استوعبتَ الصلوات وأحسستَ بها، إعمل على حفظها. عندها لن تحتاج إلى النور أو البحث عن الكتاب عند وقت الصلاة ، كما ولن يشوّش عليك شيء خلال صلاتك، بل تكون المحافظة على التضرع الذهني إلى اللّه أكثر سهولة عليك. سوف ترى بنفسك كم أنّ هذا يساعد.

أنْ يكون كتاب صلواتك معك أينما ذهبت وفي كل وقت هو أمر بالغ الأهمية. وعند وقوفك للصلاة، مهيأً هكذا، انتبه أن تحفظ فكرَك من التيهان وذهنك من البرودة واللامبالاة، مجهداً نفسك بكل الوسائل لتحفظ انتباهك وتجعل وجدانك حاراً. قمْ بقدر ما تريد من السجدات بعد انتهائك من تلاوة كل من الصلوات، مرفقاً إياها بصلاة منَ أجل إحدى حاجاتك، أو بصلاة قصيرة. هذا سوف يطيل وقت صلاتك بعض الشيء، لكنه يزيد من قوتها. يجب أن تصلّي قليلاً بكلماتك الخاصة، خاصةً عند نهاية صلواتك، طالباً الغفران عن شرود الذهن وواضعاً نفسك بين يدي اللّه طيلة اليوم.

يجب أن تحفظ أيضاً انتباهاً صلاتياً نحو اللّه خلال النهار. لهذا، كما ذكرنا أكثر من مرة، تذكّر اللّه بصلوات قصيرة. إنه جيد، وجيد جداً في بعض الأحيان، أن تحفظ عدداً من المزامير وتتلوها بتركيز فيما أنت تعمل، أو بين العمل والآخر، بدل الصلوات القصيرة.

إن هذه الممارسة هي من أقدم العادات المسيحية، وهي مذكورة ضمن قوانين القديسَين باخوميوس وأنطونيوس.

بعد قضاء النهار على هذا المنوال، يجب أن تصلّي باجتهاد أكبر وبتركيز أقوى في المساء. أكثرْ من السجدات والتضرعات إلى اللّه، وبعد أنَ تضع نفسك بين اليدين الإلهتين مجدداً، إذهب إلى السرير مع صلاة قصيرة على شفتيك، ونَمْ معها أو رتلْ أحد المزامير.

أيٌّ من المزامير يجب أن تحفظ؟ إحفظ تلك التي تنفُذ إلى قلبك عند قراءتها. المزامير تختلف بين شخص وآخر من حيث تأثيرها الشخصي.

إبدأ بمزمور «إرحمني يا اللّه» (مز ٥٠)، بعدها «بَاركي يا نفسي الرب» (مز ١٠٣)، «سبحي يا نفسي الرب» (مز١٤٥). الأخيران هما مزامير الأنديفونات. أيضاً يوجد في القانون مزامير للمناولة المقدسة: «الرب يرعاني» (مز ٢٢)، «للرب الأرض بكمالها» (مز ٢٣)، «آمنت ولهذا تكلمت» (مز ١١٥)، والمزمور الأول من صلاة المساء «أللهم اصغَ إلى معونتي يا رب أسرع الى إغاثتي» (مز ٦٩).

كما أن هناك مزامير الساعات وما شابه. إقرأ كتاب المزامير واختَرْ.

بعد أن تحفظ كل هذه، تكون دائماً متسلّحاً بالصلاة. عندما تحاربك بعض الأفكار، أسرع إلى الوقوع عند قدمي الرب إمّا بصلاة قصيرة أو بأحد المزامير، خاصةً يا رب أسرع إلى إغاثتي، وسوف تتبدد الغيمة المشوِّشة سَريعاً.

إذاً هاكَ كل شيء عن قانون الصلاة.على كل حال، سوف أكرر مرة أخرى أنه عليك أن تتذكّر أن كل هذه هي أدوات مساعدة، والأمر الأكثر أهمية هو الوقوف في حضرة اللّه فيما الذهن في القلب بورع وسجود صادر من القلب.

لقد خطر ببالي شيء آخر أخبرك إياه! قد تحصر كل قانون الصلاة بالسجدات فقط، مع

صلوات قصيرة من كلماتك. قف ثم اسجد قائلاً يا سيد ارحمني، أو غيرها من الصلوات، معبّراً عن حاجتك أو ممجداً اللّه وشاكراً له. عليك أن تحدّد إمّا عدد السجدات أو طول الصلاة، أو قمْ بالإثنين معاً حتى لا تصبح كسولاً. إن هذا ضروري، لأن فينا نوع من الخاصية غير المفهومة. عندما نباشر بأي نشاط خارجي، تمر الساعات كدقائق. أمّا عندما نقف للصلاة فما أن تمر بعض الدقائق حتى يبدو وكأننا نصلي منذ وقت طويل. هذا الفكر لا يضر عندما نقوم بالصلاة بحسب قانون محدد، لكنه يشكّل تجربة كبرى إذا كان المرء يتلو صلوات قصيرة مع سجدات. هذا قد يقطع الصلاة التي بالكاد بدأت، تاركاً وراءها شيئاً من الاعتقاد بأنها قد تمت كما يجب. لهذا أوجد ممارسو الصلاة الجيدون المسبحة، حتى لا يقعوا في هذه الخديعة الذاتية. مسبحة الصلاة هي للذين يريدون تلاوة صلوات من عندهم وليس من كتاب.

إنها تُستَعمَل مع ترداد «يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ»، ومع كل مرة، نحرّك حبة بين أصابعنا.

كرّر هذه الصلاة مرة بعد أخرى، وحرّك حبة كل مرة. مع كل حبة اصنع سجدة، إمّا من الخصر أو إلى الأرض، كما تُفضّل، أو بإمكانك عند الحبات الصغيرة أن تصنع سجدة من الخصر وعند الحبات الكبيرة سجدة إلى الأرض.

فحوى القانون في كل هذا، هي أن تقوم بتكرار الصلاة عدداً محدداً من المرات مع سجدات يُضاف إليها صلوات أخرى بكلماتك. عندما تفكّر بتحديد عدد السجدات والصلوات، حدّد فترة زمنية، حتى لا تخدع نفسك بالاستعجال خلال قيامك بها. إذا تسلّل الاستعجال، بإمكانك أن تملأ الوقت بمزيد من السجدات. إنّ عدد السجدات الواجب القيام بها مع كل صلاة محدد في نهاية كتاب الصلاة لفئتين: الأولى للنشيطين، والثانية للكسالى أو المشغولين. الشيوخ الذين يعيشون بيننا اليوم في الأساقيط والقلالي في أماكن مثل بلعام وسولوفكي يقومون بكامل الخدمة على هذا المنوال. إذا رغبت الآن أو في أي وقت آخر، بإمكانك تطبيق قانون صلاتك مثلهم.

مع هذا، قبل أن تقوم بذلك، تعوّد أن تطبقه بالطريقة الموصوفة لك. قد لا تحتاج إلى قانون جديد. في أي حال، أنا مرسل إليك مسبحة صلاة. جرّبها! لاحظ كم من الوقت تقضي في صلوات الصباح والمساء. قم بتلاوة صلواتك القصيرة مع صلاة المسبحة ولاحظ كم مرة تلف المسبحة خلال الوقت الذي كنت تستغرقه في هذه الصلوات. فلتكن هذه الكمية قياس قانونك. لا تقم بذلك خلال وقت صلاتك العادي، بل في وقت آخر وبنفس القدر من الانتباه.

إذاً، قانون الصلاة هذا يتم بهذه الطريقة: الوقوف والسجود. بعد قراءتك هذه الرسالة لا تظن أنني أقودك إلى الدير. أنا شخصياً، أول من أخبرني عن صلاة المسبحة كان علمانياً وليس راهباً. كثيرون من العلمانيين والرهبان يصلّون بهذه الطريقة، ولا شك أنها تناسبك أنت أيضاً. عندما تتلو صلوات من الذاكرة، وتجد أنها لا تحركك، بإمكانك أن تصلي هذا اليوم مستعملاً المسبحة، واترك الصلوات المحفوظة ليوم آخر. هكذا تتحسن الأمور. سوف أكرر مرة أخرى أن جوهر الصلاة هو رفع الذهن والقلب إلى اللّه، وهذه القوانين هي أدوات مساعدة لا نستطيع الوصول بدونها بسبب ضعفنا.

ليباركك اللّه.

كلمات حكمية وتعزيات روحية

* طريق الصدّيقين كلّها أمان وسلام تؤدي الى السعادة في الدنيا وفي الآخرة.

* قولوا للصدّيق خيرٌ لأنّه يأكل من ثمر أتعابه. يجد في الضيق صبراً وفي التجربة عزّاً وفي الشدّة رخاءً وفي النجاح فرحاً وسلاماً، وفي كلّ الأحوال يدوم مخصباً نامياً بالنعمة ولو هَبَّت عليه رياح التجارب وأرعدت أمامه رعود الخطيّة فلا يزال قلبه مطمئناً ثابتاً بالربّ.

* ليس كذلك الأشرار فإنّهم كهباء مطرود أمام الرياح ينطفىء سراجهم سريعاً ويأتي عليهم بوارهم ويكونون كالتبن أمام الريح وكالعاصفة التي تسرقها الزوبعة. يتقلّبون دائماً ولا يثبتون. تلعب بهم الخطية وتحرّكهم كيف شاءت. اقل تجربة تفزعهم. أدنى خوف يرعبهم. اصغر شدّة تقلقهم إذ ليس أمامهم صخر الدهور الأبدي يستندون عليه.

* في العالم ينبت الزوان مع الحنطة والقمح الجيّد يوجد مع التبن. والجواهر الكريمة مع الرمل والحصى. هكذا يعيش البار مع الأثيم ولكن الديّنونة ستفصل هذا عن ذاك وسوف يظهر مركز كلّ واحد.

الإعتكاف واللجوء الى اللّه ورفض الإنتقام والثأر.

«وأمّا أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرّ ...»
(متى ٥:٣٩)

إلى اللّه فارغَب لا إلا ذَا ولا ذاكَ فإنَّكَ عبدُ اللّهِ واللّهُ مولاكا
وإن شِئتَ أن تَحيا سليماً من الأذى فَكُن لِشرار النّاس ما عِشتَ تَرّاكا

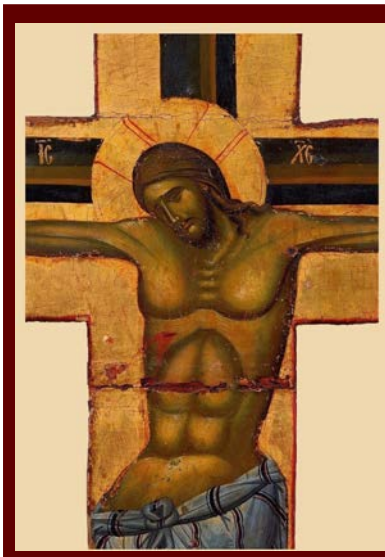

الشاكيناه والصليب

للقديس إسحق السرياني

إن قوة اللّه غير المحدودة تسكن في الصليب، تماماً كما إستقرت بشكل فائق في تابوت العهد الذي كان يُبجَّل بواسطة الشعب اليهودي بكرامة ورهبة عظيمة، مؤدين بواسطته معجزات وآيات رهيبة، وسط أولئك الذين ما كانوا يخجلوا بدعوته «اللّه» «وعند ارتحال التّابوت كان موسى يقولُ: «قُم يا ربُّ، فلتتبدّد أعداؤك ويهرب مُبغضوكَ من أمامكَ». وعند حلوله كان يقول: «ارجعْ يا ربُّ الى ربَوَات ألوف إسرائيل» (عَدد ١٠:٣٥-٣٦)، أي أنهم كانوا يُحدّقون فيه برهبة كما ولو أنهم ينظرون إلى اللّه، وذلك بسبب مجد اسم اللّه المكرم الحال فوقه.

هذا التابوت تم تكريمه بهذا الاسم ليس فقط بواسطة الشعب اليهودي، بل أيضاً من قبل الغرباء أعدائهم، إذ قالوا: « قد جاء اللّه إلى المحلة .. ويل لنا» (١صموئيل ٤:٧). هذه القوة التي وُجدَت في التابوت، نحن نؤمن أنها موجودة في هذا الشكل المكرّم الذي للصَليب، الذي نحمله بكل كرامة ودراية عظيمة باللّه. ماذا كان في التابوت جعله بهذه الرهبة ومملوء بالقوات والآيات؟ كان التابوت مكرم لأن حضور اللّه المخفي ـ الشاكيناه ـ ساكنٌ فيه. ألم يسجد موسى والشعب أمام التابوت في رهبة عظيمة ومخافة؟ ألم ينطرح يشوع بن نون على وجهه أمام التابوت من الصباح حتى المساء؟ ألم تتجلى إعلانات اللّه المهيبة هناك، مانحة الكرامة له بسبب حلول الشاكيناه فيه؟ نفس هذا الشاكيناه يستقر الآن في الصليب المقدس، لقد غادر تابوت العهد القديم ودخل صليب العهد الجديد.

من خلال قوة الصليب، كثيرون أخضعوا حيوانات وحشية، تصرفوا بجرأة تجاه النار، مشوا على البحيرات، أقاموا موتى، أعاقوا إنتشار الكوارث، جعلوا ينابيع تدفق من أرض قفر جافة، وضعوا حداً للبحار، أمروا بتدفق فيضان الأنهار الجارية، وعكسوا مسار المياة.

لماذا أتكلم عن هذه الأشياء؟ إذ أن الشيطان نفسه بكل إستبداده يرتعب أمام شكل الصليب، عندما يُرْشم بواسطتنا ضده. لماذا كان يُقدَّم التقديس المملوء بالرهبة بشكل مستمر للتابوت الخشبي المصنوع بأيدي النجارين، بالرغم من تحريم الناموس أي شكل من أشكال التعبد لصنعة أيدي الناس أو أي صورة أو شبه؟ لأن في تابوت العهد ـ بخلاف الأصنام الوثنية ـ كانت قوة اللّه مُستعلنة بشكل ظاهر، واسم اللّه كان موضوعاً عليه.

اللحظة التي فيها يتصور شكل الصليب على حائط أو لوحة، أو يتم صياغته وتصميمه بذهب أو فضة أو ما شابه، أو يتم نقشه على خشب، يأخذ وضعه مباشرة ويمتلأ بالقوة الإلهية، وبالتالي يصبح موضع لحضور اللّه ـ الشاكيناه ـ بدرجة حتى أكبر من تابوت العهد. حينما نحدق وقت الصلاة على الصليب أو عندما نُظهر له الوقار، لأن ابن الإنسان قد صلب عليه، نتلقى قوة إلهية من خلاله، ونُحسب مستحقين لنوال المعونة والخلاص والصلاح الفائق الوصف في هذا العالم والدهر الآتي.

بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين، إشارة الصليب ليست بالشيء الهين، إذ أن كل الرموز تُحتوَّى فيه. وحينما يرفعون عيونهم ويحدقون عليه، يكونون كما ولو أنهم يتأملون وجه السيد المسيح، وهكذا يمتلئون بالوقار والتبجيل تجاهه. ويكون منظر الصليب بالنسبة لهم ثمين ومهيب بل ومحبوب أيضاً في نفس الوقت ... وحينما نقترب من الصليب، نكون كما ولو أننا قد اقتربنا من جسد المسيح ذاته، هذا هو ما يبدو لنا لأننا نؤمن به. وبالإقتراب إليه، والتحديق نحوه نسافر بالفكر مباشرة نحو السماء بشكل مستيكي (باطني). إذ أن الصليب هو ثوب المسيح، كما أن ناسوت المسيح هو ثوب اللاهوت.

هكذا الصليب في الوقت الحاضر هو رمز، ينتظر الوقت الذي فيه يستعلن النموذج الحقيقي، آنذاك لن يكون لتلك الأشياء إحتياج فيما بعد. إذ أن اللاهوت يسكن في الناسوت بلا إنفصال، بدون أي نهاية، وإلى الأبد، بشكل غير محدود. لهذا السبب نحن ننظر إلى الصليب على أنه الموضع المختص بالشاكيناه (الحضور الإلهي) الذي للرب المتعال، إذ أن الصليب هو هيكل الرب، والمحيط الذي تتجمع فيه رموز التدبير الإلهي.

يظهر لنا الصليب من خلال عين الإيمان الرمز الذي يعود للعهدين القديم والجديد ... علاوة على ذلك، الصليب هو الختم النهائي لتدبير مخلصنا. وحينما نحدق نحو الصليب يتجمع عمل التدبير الإلهي كله وينتصب أمام عيوننا الداخلية.

مبارك اللّه الذي يستعمل الأشياء المادية باستمرار لكي يجذبنا بطريقة رمزية نحو معرفة طبيعته غير المرئية ... لتبتهج قلوبنا في أسرار الإيمان الذي نتمسك به، لنتهلل في اللّه المهتم جداً بنا.

بأي مقدار يجب أن نتعبّد للّه الذي من أجل خلاصنا قد فعل كل شيء في العالم ليحضرنا مقربين إليه، قبل الوقت الذي يستعلن فيه ما هو مُعدّ ... بأي مقدار يجب أن نقدس رمز الصليب، الذي أعطانا كل هذه الأشياء، ومن خلاله حُسبنا مستحقين للمعرفة التي للملائكة، أي من خلال القوة التي خُلقت بها كل المخلوقات، سواء المرئية أو غير المرئية. ■

لاَ تَقْدرُونَ أَنْ تَخْدمُوا اَللهَ وَاَلْـمَال (متى ٦:٢٤)

للقديس يوحنا الذهبي الفم

فقال له اللّه:
يا غبيُّ !
هذه الليلة
تُطلَب نَفْسُكَ منْكَ ،
فهذه التي أعددتها
لِمَن تَكون ؟
هكذا الذي
يكنزُ لنفسه
وليس هو غنيّاً للّه.

« لاَ يَقْدرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدمَ سَيِّدَيْن، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغضَ الْوَاحدَ وَيُحبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزمَ الْوَاحدَ وَيَحْتَقرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدرُونَ أَنْ تَخْدمُوا اللهَ وَالْمَالَ » (متى ٦:٢٤). ألاّ ترون أن السيّد يبعدنا قليلاً قليلاً عن الأمور المادية، وبالتفصيل يحدّثنا عن وصيّة الفقر الاختياري والنصرة على طغيان شهوة المال؟ لأنه لم يكتف بما سبق أن قاله، رغم أنّه هَامٌ وليس بالقليل، بل أضاف أمورًا أخرى. لأنه أي شيء أفظع من الأمور التي ذُكرت الآن .

انتبهوا إذن بأي طريقة يوضّح السيّد ما سوف نربحه وكيف يبيّن الخسارة التي تعود علينا لو لم نفعل ما يوصينا به. لأنه يقول لنا إن الثروة لن تؤذيكم في هذا فقط، بل إنها سوف تكون سبب مهاجمة اللصوص لكم، وإنها سوف تجعل ذهنكم معتمًا إلى أقصى درجة، وتبعدكم عن خدمة اللّه، جاعلة إياكم أسرى الثروات وفي الحالتين هي تؤذيكم، بدفعكم لتكونوا عبيدًا للأشياء التي يُفترض أن يكون لكم أنتم سلطانًا عليها، ومن ناحية أخرى، بإقصائكم عن خدمة اللّه الذي يجب أن تخدموه أكثر من أي أحد آخر. لأنه كما كان قد أوضح هناك أن الضرر هو مُضاعف وذلك عندما يضع إنسان كنزه هنا على الأرض حيث يفسده السوس ولا يضعه في السماء حيث يضمن حفظه. هكذا هنا يذكر أن الخسارة هي مزدوجة حيث إنه يتحدث عن الأشياء التي تجعلنا عبيدًا للشياطين.

ولكن السيد لا يتحدّث عن هذه الأمور مباشرة بل بطريقة بسيطة عندما يقول: « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين» ويقصد أن السيّدين الاثنين يفرضان أمورًا كلٌّ عكس الآخر، إذا لو لم يكن الحال هكذا لما كانا اثنين بل سيدًا واحدًا. كما كان « لجمهور الذين آمنوا بقلب واحد ونفس واحدة» (أع٤:٣٢)، وبالرغم من أنهم كانوا أشخاصًا عديدين إلاّ أن اتفاقهم في الرأي جعلهم وكأنهم شخص واحد. وبعد ذلك شرح هذا قائلاً إنه لن يخدمه بل إنه سيبغضه ويحتقره. وذلك « لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر». ويبدو أن في هذا القول تكرار، لكن الواقع هو أنه قصد أن يقول إن التغيير إلى الأفضل هو ممكن، وذلك لئلا تقول: لقد صرت عبدًا وانتهى الأمر، لقد وقعت تحت طغيان الثروة. هو يريد إذن أن يقول إن تغيير الحال ممكن ومن المستطاع أن يغيّر المرء ذاته من الحالة الأولى إلى الثانية والعكس.

وبعد أن تكلّم بصورة عامة على هذا النحو كي يقنع السامع وليقيّم ما قد سمعه، وكي يحكم وفقًا لطبيعة الأمور، يكشف السيّد أمرًا جديدًا بقوله: «لا تقدروا أن تخدموا اللّه والمال». لنرتعد عندما ندرك ماذا فعلنا حتى يقول **السيّد المسيح** هذا ويضع ما هو من ذهب في نفس مقام اللّه. ولكن إن كان هذا يصدمنا، فإن حدوثه في أفعالنا وفي تفضيلنا لطغيان الذهب على خوف اللّه هو أمر يصدم أكثر بكثير.

ماذا إذن؟ ألم يكن هذا الأمر ممكنًا بين الأقدّمين؟ على الإطلاق. قد يقول المرء : كيف إذن تقدّم إبراهيم وأيوب في هذه الفضيلة؟ لا تقل لي عن الذين هم أغنياء، وإنما عن الذين كانوا مُسْتَعْبدين للثروات. لأن أيوب كان غنيًا ومع ذلك لم يكن يخدم المال، وَإنما كان يملكه ويتحكم فيه، لقد كان أيوب سيّدًا لا عبدًا. وكأنه كان وكيلاً على أموال شخص آخر. وهكذا كان يملك كل تلك الأشياء ولم يكن يشتهي أموال الآخرين، بل حتى أمواله كان يهبها لمن كانوا في احتياج وعوز. والأمر الأهم بالطبع، أنه لم يكن يفرح بما يملك كما عبّر هو عن ذلك بقوله: «. . . إن كنت قد فرحت إذ كثرت ثروتي» (أي٣١:٢٥). لهذا لم يحزن عندما ضاعت.

لكن الذين هم أغنياء الآن ليسوا كما كان أيوب. بل بالحري هم في **حالة أسوأ من أي عبد يدفع الجزية لمستبد قاس.** لأن ذهنهم مثل قلعة على حافة المدينة قد احتلها حب المال وشهوته. ومن هناك يرسل لهم كل يوم بأوامر تخالف القوانين ولا يوجد مَنْ يَعصى هذه الأوامر.

لا تكونوا مُفرطي الحذق، لا، لأن اللّه صرّح مرّة واحدة وإلى الأبد وأعلن أنه أمرٌ مستحيل أن تخدم الواحد وتوافق الآخر. فالواحد يأمرك بأن تأخذ ما ليس لك، والآخر يدعوك بأن تعطي حتى الذي تملكه. فالواحد يأمرك أن تكون عفيفًا، والآخر أن ترتكب الزنى. الواحد يوصيك أن تضبط معدتك، والآخر أن تكون ثملاً مترفًا. الواحد أن تكون مهتمًا بالأمور الحاضرة والآخر ينصحك باحتقارها. الواحد يجعلك تُعجب بالرخام والجدران والمباني الفخمة والآخر يعطيك ألاّ تهتم بهذه الأمور، بل بحياة التقوى.

فكيف يتفق السيّدان ؟ وفي هذه الحالة فإنه يدعو الشيطان «**ربًا**»، ليس بسبب أنه ربّ بالطبيعة، لكن بسبب تعاسة الذين يحنون أنفسهم لنيره. وبنفس هذه الطريقة فإنه يدعو البطن «إلهًا» (في٣:١٩)، لا بسبب سلطته، بل بسبب حماقة الذين يُستعبَدُون له. وهذا الأمر هو أشرّ من أي عقاب وقادر على معاقبة كل من يقع في شِراكه حتى قبل الجحيم.

وبعد أن يبيّن السيّد للكل الفائدة التي يحصل عليها المرء من احتقار الثروات، تحدّث عن الطريقة التي يستطيع بها الإنسان أن يحفظ ثروته وأن يكتسب إمكانية العمل بهذه الوصية، لأن أفضل التشريع لا يتعلّق بفرض ما هو مناسب، بل يجعله ممكنًا على حد سواء، لهذا أضاف قائلاً: لا تهتموا: « لذلكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ » (متى ٦:٢٥). ولكَي لا يتعجّبوا ويتساءلوا قائلين: « **كيف نستطيع أن نحيا إن طرحنا عنا كل شيء؟**». وأمام هذا التناقض الظاهري فإن السيّد أعطى إجابة مناسبة، فلو قال في البداية « **لا تهتموا** »، لبدا الكلام بالتأكيد صعبًا، لكن بعد أن أظهر الضرر الناتج عن اشتهاء المال، فإن نصيحته صارت سهلة القبول.

ويقول السيد: « لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون»، فما معنى قوله «**لذلك**» ، يعنى الخسارة غير الموصوفة التى تصيب منْ يكون له هذا الاهتمام الزائد، لأن الخسارة التي تلحق به ليست هي فقط في ثرواته، بل بالأكثر في أهم شيء في حياة الإنسان وهو خلاصه، حيث إن هذه الأمور تبعده عن اللّه الذي خلقه والذي يهتم به والذي يحبه وهذا هو معنى قوله « لذلك أقول لكم لا تهتموا ». وهو لا يأمرنا فقط بأن ننبذ كل ما لنا، بل أيضًا ألاّ نهتم حتى بطعامنا الضروري قائلاً: « لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون» ، لا لأن النفس تحتاج إلى طعام لكونها غير جسدانية، إذ أنها رغم احتياجها للطعام فمع ذلك لا يمكنها أن تبقى في الجسد ما لم يُقات الجسد. وبعدما قال هذا، أوضحه بما يجري في حياتنا وأيضًا بأمثال قائلاً: « أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ (النفس) أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ» (٦:٢٥). فالذي يمنح ما هو أعظم كيف لا يمنح ما هو أقل؟ فالذي خلق الجسد الذي يُقات كيف لا يمنح الطعام؟ ولهذا لم يتحدّث السيّد بصورة مجرّدة قائلاً:«لا تهتموا بما تأكلون وبما تشربون» إنما تحدّث عن «الجسد» و «النفس»، لأنه بصدد أن يدلّك على ما يقوله بالإشارة إليهما على سبيل المقارنة.

فالنفس هي عطيّة وهبة من اللّه، مرةً، وهي تبقى كما هي، أما الجسد فإنه ينمو كل يوم. لهذا فهو يشير إلى هذين الأمرين، خلود النفس وضعف الجسد، عندما يضيف قائلاً: « من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدًا» (٦:٢٧)، وبما أن النفس لا تنال زيادة فإنه يتحدّث عن الجسد فقط، وأن الطعام ليس هو الذي ينمي الجسد بل عناية اللّه. وهذا الأمر يُظهره بولس الرسول بقوله: «إذن ليس الغارس شيئًا ولا الساقي بل اللّه الذي يُنمّي» (١ كو٣:٧).

وبهذه الطريقة وبأمثلة أخرى مما يدور حولنا، يحثنا السيّد المسيح وينصحنا بقوله: **انظروا إلى طيور السماء**:

« اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا»(٦:٢٦).

وحتى لا يقول أحدهم: «نحن نفعل حسنًا بالاهتمام »، فإنه يوضّح لهم خطأهم سواء بالحديث عن النفس والجسد، أو بالإشارة إلى طيور السماء، لأنه يقول إن كان اللّه يهتّم كل هذا الاهتمام بالطيور الصغيرة، فكيف لا يُظهر اهتمامًا بالإنسان نفسه؟. ورغم أن مَثَلْ طيور السماء الذي أشار إليه السيّد له أهمية في إيضاح محبة الربَ وعنايته بالبشر، إلاّ أن بعض عديميّ التقوى يمكن أن يصل عدم فهمهم إلى درجة كبيرة، فيهاجمون هذا المثل ويقولون: إنه ليس من اللائق الإشارة إلى الأمور التي تحدث في الطبيعة للحض على السلوك المستقيم أو على حياة التقوى، ولأن المَثَل يشير إلى أعمال تعملها الطيور بطبيعتها.

وللرّد على هؤلاء نقول: إنه وحتى إن كانت هذه الأمور هي في عالم الطبيعة فإنه يمكننا نحن أيضًا أن نفعل مثلها باختيارنا، إذ لم يقل السيد المسيح: انظروا كيف تطير الطيور فهذا أمر مستحيل على الإنسان، بل إنه قال: انظروا كيف تقتات بدون اهتمام وهو نوع من الأمور التي يسهل علينا تحقيقها إن شئنا. فلو أشار السيّد المسيح إلى موسى وإيليا ويوحنا السابق وآخرين مثلهم ممن لم يهتموا كيف يقتاتوا، لكان ممكنًا القول: «لم نعد بعد مثلهم»، لكنه يتجاوزهم صامتًا الآن ويورد مثلاً بطيور السماء ليقطع كل عذر محاكيًا في هذا الموضوع العهد القديم أيضًا، حيث يورد أمثلة من حياة النحلة والنملة (انظر أم ٦:٦)، والسلحفاة والسنونة (انظر إر٨:٧)، وعندما نستطيع نحن أن نفعل أمورنا باختيارنا، وهي في نفس الوقت أمور تفعلها الطيور بطبيعتها، فإن هذا لا يكون دليلاً عظيمًا على كرامتنا. فإن كان هو يعتني بالكائنات التي يسود عليها، فكيف لا يعتني بالإنسان نفسه وهو سيّدُها. ولأن قال فقط: «انظروا طيور السماء» لكان هذا القول هو غير مقبول، ولكنه قال إن الطيور: « لا تزرع ولا تحصد». قد يُقال: ماذا إذن؟ هل يجب ألاّ نزرع؟ لم يقل السيد إنه يجب ألاّ نزرع، بل «يجب ألاّ نهتم »، ولم يقل إنه يجب ألاّ نعمل، بل ألاّ ننشغل كلّية بالاهتمامات، لأنه أوصانا أيضًا أن نقتات وأن لا نهتم. هذا ما قاله داود أيضًا من قَبل « تفتح يدك فيمتلئ الكل خيراً » (مز١٠٣:١٦) وفي موضع آخر يقول: « الذي يعطي البهائم غذاءَها ولفراخ الغربان التي تدعوهُ» (مز١٤٦:٩).

وقد يتساءل أحدٌ: من هم الذين لم يهتموا ؟ ألم تسمع كم من الأبرار قد أوردت أسمائهم؟ ألاَ ترى معهم يعقوب راحلاً من بيت أبيه مُعدمًا من كل الأشياء؟ ألاَ تسمعه يصلي قائلاً: « إن كان اللّه معي . . . وأعطاني خبزًا لآكل وثيابًا لألبس» (تك٢٨: ٢٠)؟ وصلاته هذه تعكس لا اهتمامه، بل إيمانه باللّه، الأمر الذي نراه واضحًا أيضًا في حياة الرسل الذين تركوا كل شئ ولم يهتموا، وفي «الثلاثة آلاف» (أع٢: ٤١) و «الخمسة الآلاف» (أع٤: ٤). ولكن إن كنتم لا تحتملون أن تسمعوا أقوالاً أكثر كي تحرروا أنفسكم من هذه القيود الثقيلة، فاطرحوا عنكم الاهتمام إذ أن الاهتمام هو في الواقع حماقة كبيرة.

فالسيّد يقول: «من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدًا؟» (٦: ٢٧). من الواضح إنه لا اجتهادنا وإنما عناية اللّه هي التي تفعل كل شيء حتى عندما نبدو أننا نحن الفاعلون. فلو تخلّى اللّه عنا، فلا عناية ولا اهتمام ولا تعب ولا أي شيء آخر سينفع، لأن كل الأشياء سوف تزول. فلا تفترض إذًا أن وصاياه مستحيلة التنفيذ، لأنه يوجد العديدون ممن ينفذون وصاياه بشكل صحيح. وليس من المُستغرب ألاّ تعرفوا عنهم شيئًا. فإن إيليا أيضًا قد افترض أنه كان وحيدًا. لكنه سمع «أبَقْيتُ ... سبعة آلاف كلَّ الرُكب التي لم تجثُ للبَعل..» (١مل ١٩: ١٨). وبالتالي فإنه واضح أنه يوجد الآن الكثيرون الذين يعيشون كما كان الرسل يعيشون وكما كان الثلاثة آلاف والخمسة آلاف يتصرّفون. وإن كنا لا نصدق، فهذا ليس معناه أنه لا يوجد مَنْ يفعل الصلاح، بل لأننا نخاف أن نفعل هذا. تمامًا مثل الذي يسكر فإنه لا يقدر أن يصدّق بسهولة إنه يوجد مَنْ لا يشرب حتى الماء قط، الأمر الذي يمارسه الكثيرون من الرهبان عندنا. ومثل الذي له علاقات جنسيّة عديدة لا يستطيع أن يصدّق أنه يمكن أن يكون للمرء حياة عذراوية. والذي ينهب أموال الآخرين يتوقع دائمًا أن يسرق آخر أمواله بسهولة. هكذا من يسرفون في الاهتمام بدقائق الأمور لا يصدقون أنه من الممكن للمرء أن لا يهتم وبالتالي فهم لن يقبلوا نصيحة السيّد الرب بألاّ يهتموا. أما إنه يوجد كثيرون قد نجحوا في هذا، فهذا يمكن إدراكه من خلال النظر لسلوك مَنْ يعيشون حياة التقوى في وسطنا.

أما أنتم فيكفي أن تتعلّموا أن لا تكونوا محبّي المال، وأن الصدقة هي أمر حسن وأنه يجب أن تعطوا الآخرين مما لكم. لأنكم يا أحبائي، إن نجحتم في هذا فإنكم سريعًا ستتقدّمون في فضيلة عدم الاهتمام. وبداية كل شيء أن نترك عنا الترف الزائد ونتمسّك بالاعتدال ولنتعلّم بصفة عامة كيف نعتني فقط بما هو ضروري لنا. لأن الطوباوي يوحنا السابق عندما كان يتكلّم مع العشارين والجنود أوصاهم بأن يكتفوا بعلائفهم (لو٣: ١٢-١٤). وذلك لأنه أراد أن يقودهم إلى الحكمة العالية. ولأنهم لم يكونوا مستعدين لهذا، فإنه أوصاهم بأمور أصعب من هذه لما انتبهوا إلى فعل هذه ولم يقدروا أن يطبقوا الوصية تمامًا. ولهذا عينه لن أطلب منكم ما هو أرفع من هذا لأني في الواقع أعرف جيدًا أن أمر الفقر الاختياري هو حمل لن تنؤوا بحمله الآن. وبالتالي فلننشغل الآن بهذه الأمور البسيطة وهي ستُعطي لنا تعزية ليست بقليلة. وعلى

الرغم من أن الفقر الاختياري هو أمر يمارسه بعض الوثنيين وإن كان ليس من أجل هدف مناسب. غير أني سأكون سعيدًا إن أنتم قدّمتم صدقتكم بوفرة إذ أننا هكذا سنصل إلى تنفيذ وصية الرب بعدم الاهتمام سريعًا.

وإن لم نفعل هذا فأي رحمة ومغفرة سنكون مستحقين نحن الذين أخذنا وصيّة بأن نكون أفضل من الناموسيين ونسبق فلاسفة اليونانيين؟ لأنه ماذا نستطيع أن نقول عندما يجب أن نكون كالملائكة وأبناء اللّه ونحن لا نتصرف حتى كبشر؟ لأنه عندما ينهب المرء ويصير نهمًا فإنه يعكس لا خصائص البشر، بل خصائص الحيوانات المفترسة. غير أن ما تفعله الوحوش هو من طبيعتها، أما نحن فرغم أننا قد كُرّمنا بموهبة العقل، فإننا نفعل ما لا يناسب طبيعتنا، وعلى هذا فأي مغفرة نستحق؟ فطالما فهمنا تلك الحكمة العالية التي أمامنا فلنجاهد لنَصلْ إلى قمة الصالحات التي أتمنى أن نصل إليها جميعًا بالنعمة ومحبة البشر التي لربنا وإلهنا يسوع المسيح الذي له المجد والإكرام والعزة إلى الأبد . آمين.

وليس لأيام المنون خليلُ

بدا لي أنَّ الدَّهرَ يقدَحُ في الصَّفا
وأنَّ بَـقـائـي إنّ حييتُ قـلـيـلُ
فعِشْ خائفاً للموتِ أو غيرَ خائفٍ
على كُـلِّ نَفسٍ للحِمـامِ دلـيـلُ
خَليلُـكَ ما قدّمتَ مِن عملِ التُّقَى
ولـيـسَ لأيّـامِ الـمنـونِ خـلـيـلُ

ويوم الحزن منه طويل

لَعَلَّـكَ ترجـو أنْ تعيشَ مُخَلّـدا
أبـى ذاكَ شُـبّـانٌ لنـا وكُـهـولُ
وللـدّهرِ أيّـامٌ قِصـارٌ إذا سـرَت
بخيرٍ ويومُ الحزْنِ منهُ طويـل

اقتل الغضب قبل أن يقتلك

كلمات مختصرة للحياة اليومية

في الحياة اليومية، وبالذات في الحياة الزوجية، الغضب يُنافس الشهوة في قتل الحياة النفسية والسلام العائلي. وأعتقد أن الغضب هو عدو أسوأ من الشهوة. إنه يُحطِّم العلاقات الأخرى في الحياة الإنسانية والاجتماعية. ويوجد عند بعض الناس طاقة غضب أكثر مما يظنون، لأن الغضب له من وسائل التنكُّر والتمويه الشيء الكثير. وحينما تتدخل قوة الإرادة في إخفاء الغضب، يتخفَّى الغضب تحت السطح، بينما تصطك أسنان النفس بالغيظ. وقد يظهر ذلك في شكل دموع تبدو وكأنها أكثر أذية وألماً من الغضب الظاهر.

لكن النفس بحيلها تعلَّمت بأن هذه أفضل طريقة لردِّ الأذيَّة بأذى أكبر. وقد يظهر الغضب في شكل صمت، حينما يعزم الإنسان ألاَّ يهاجم. ولكن هذا الصمت قد يخفي الغضب وراء نقد شديد، وتصحيح قاس لأخطاء مزعومة لمَن يعيش معك وحولك. وقد يُعكِّر هذا النوع مِن الغضب المتخفي سلام وراحة كل أفراد العائلة. وهذا النوع من الغضب ينصبُّ على ويؤذي الأشخاص الذين لا يعرفون مصدر هذا النكد الحاصل في البيت من الشخص الغضوب.

وقد يتحصَّن الغضوب ببعض الآيات في الإنجيل ما يُبعد عنه شُبهة الخطأ. فالمسيح نفسه غضب في الهيكل (مر١١: ١٥ –١٧)، والقديس بولس يقول: «اغضبوا ولا تخطئوا» (أف ٤:٢٦) ـ وإن كانت الترجمة الحديثة للكتاب المقدس ترجمتها هكذا: «وإذا غضبتم فلا تخطأوا». ولكن المُشاهَد أن الغضب الحميد نادرٌ جداً بين الغضوبين وحتى لدى الكاملين. وهذا هو السبب الذي دفع القديس يعقوب الرسول أن يقول في رسالته: «... ليكن كل إنسان مُسرعاً في الاستماع، مُبطئاً في التكلُّم، مُبطئاً في الغضب؛ لأن غضب الإنسان لا يصنع برَّ اللّه» (يع١:١٩–٢٠). كما يقول بولس الرسول: «فأريد أن يُصلِّي الرجال في كل مكان، رافعين أيادي طاهرة، بدون غضب ولا جدال» (١تي٢:٨)، وأيضاً: «ليُرفع من بينكم كل مرارة، وسخط، وغضب، وصياح، وتجديف، مع كل خبث».

ثم يُعطي علاج الغضب: «وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين، متسامحين، كما سامحكم اللّه أيضاً في المسيح» (أف٤: ٣٠–٣١). وعلاج الغضب يظهر في آية رسالة يعقوب السابق ذكرها: الإبطاء في التكلُّم، والإسراع في الاستماع، لأن معظم حالات الغضب تنجم عن الإسراع في الكلام (سواء من الغضوب أو من المغضوب عليه). وكذلك الإبطاء في الاستماع، لأن الغضوب إذا استمع إلى خصمه جيداً، فغالباً سيتوقف عن الغضب عليه! لذلك، فإن أعظم المعارك في حياتنا اليومية هي معركة «**كفُّوا عن الغضب**» وليس فقط التحكُّم في مظاهره. ولكي تنتصر في معركة الغضب هذه نزوِّدك ببعض وصايا الإنجيل:

١) تمعَّن في حقِّ المسيح في أن يغضب، ولكن تبصَّر في كيف تحمَّل الصليب في صمت دون غضب أو عراك ليمنعه، إنه آية ما بعدها آية في احتمال الألم بشكر. فهل أنت لك نفس هذا التصرُّف نحو **الصليب**.لأنه لهذا السبب، أنت دُعيتَ لتصير مسيحياً، فلأن المسيح تألَّم من أجلك، فقد ترك لك مثالاً حتى تقتفي آثار خطواته في تحمُّل الألم (١بط٢:٢١).

٢) تمعَّن في حقيقة كم من الخطايا التي تُغضب اللّه قد سامحك اللّه عليها ولم يغضب عليك، وكم أظهر لك رحمة بدلاً من غضب. فكُن لطيفاً نحو الآخرين الذين تغضب عليهم، على زوجتك أو ابنك أو ابنتك، شفوقاً، متسامحاً كما سامحك اللّه أيضاً في المسيح.

٣) تبصَّر في خطاياك وتعدِّياتك، وانزع العارضة الخشبية التي في عينك. لماذا تجيد النظر والتفحُّص في ذرَّة الخشب التي في عين أخيك، ولا ترى الخشبة الكبيرة التي في عينك، ما يدفعك إلى الغضب عليه؟ أو كيف تقول لأخيك: إني أغضب عليك محبةً لك لكي أنزع ذرة الخشب من عينك، وأنت معمي بسبب لوح الخشب الذي في عينك أنت، ويقول لك المسيح: «يا مرائي، أخرجْ أولاً الخشبة من عينك، وحينئذ تُبصر جيّداً أن تُخرج القَذى من عين أخيك » (مت٧:٣–٥). اسأل أحد أطباء العيون كيف يُعالج عين مريض دخل جسمٌ غريبٌ فيها ؟

٤) تفكَّر جيداً في أنك إذا لم تكفَّ عن الغضب، فإنك ستُعطي للشيطان مكاناً بارزاً ومتيناً في نفسك، وفي بيتك، وفي نفوس زوجتك (أو زوجك) وأولادك وبناتك؛ كما يقول بولس الرسول: «اغضبوا ولا تُخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم، ولا تُعطوا إبليس مكاناً» (أف٤:٢٦-٢٧).

٥) تبصَّر في حماقة التضحية بنفسك، أي بإصابتك بالآثار المدمرة العديدة للغضب: بعضها آثار روحية، والبعض الآخر عقليٌّ، والبعض جسديٌّ، والبعض الآخر يصيب علاقاتك بالدمار.لا تكن «حكيماً، في عينيِّ نفسك. اتَّقِ الرب، وابْعدْ عن الشرِّ. فسيكون في هذا شفاءٌ لجسدك، وشدة لعظَامك» (أم٣:٧-٨).

٦) لا تتوانَ ولا تتأخر عن الاعتراف بخطاياك أمام أب اعترافك، وإن أمكن لِمَن غضبتَ عليه أيضاً، فهذا عمل شفائي سرِّي تصحبه نعمة كبيرة لك. لذلك «اعترفوا بعضكم لبعض بالزلاَّت، وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفَوْا» (يع٥:١٦).

٧) ليكن غضبك مفتاحاً تفتح به سجن كبريائك وإشفاقك على نفسك، لتنطلق من عبوديته وتخرج إلى حرية المحبة والمغفرة.

+ «المحبة تتأنَّى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ. ولا تُقبِّح (غيرها)، ولا تطلب ما لنفسها. ولا تحتدُّ ولا تظن السوء. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. المحبة تحتمل كلَّ شيء، وتصدِّق كلَّ شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً» (اقرأ أصحاح المحبة في رسالة كورنثوس الأولى - الأصحاح ١٣ كله).

٨) تذكَّر أن اللّه يعمل على أن يوفِّر لك كل ما هو لصالحك، طالما أنت تثق في نعمته الآتية حتماً. وعدوُّك سيكون سبباً لكل خير لك، إذا رددتَ عليه بالمحبة. وتاريخ المسيحية ٢١قرناً أصدق شاهد على ذلك، تمثَّل بالآباء الشهداء والقديسين الذين عاشوا بالمحبة قبلك.

+ «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون اللّه، الذين هم مدعوُّون حسب قصده» (رو٨:٢٨).

+ «احسبوه كل فرح، يا إخوتي، حينما تقعون في تجارب متنوعة. عالمين أن امتحان إيمانكم يُنشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام، لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء» (يع١:٢-٤).

٩) وأخيراً، تذكَّر أن اللّه سوف يحكم بالعدل في قضيتك، ويسدِّد كل ديونك، ويعوِّض كل خسائرك، بسبب محبتك، أكثر مما تظن أو تفتكر. وسيردُّ لك الرب أضعافاً، ويُبرئ ساحتك بصليب ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا.

+ «لا تنتقموا لأنفسكم، أيها الأحباء، بل أعطوا مكاناً للغضب (الإلهي، أي لدينونة اللّه)، لأنه مكتوب: لي النقمة (أي الانتقام)، أنا أُجازي، يقول الرب» (رو١٢:١٩).

+ «الذي إذ شُتم، لم يكن يشتم عوَضاً. وإذ تألَّم، لم يكن يُهدِّد، بل كان يُسلِّم لِمَن يَقضي بعدل» (١بط٢:٢٣)، وهذه هي شهادتنا المسيحية للعالم الذي حولنا، ليرى الناس أعمالنا الصالحة ويمجدوا اللّه السماوي. آمين

أجنحة الحمامة
للقديس مكاريوس الكبير

وكما أن الإنسان إذا رأى عصفوراً يطير،
فإنه يشتاق أن يطير هو أيضاً،
ولكنه لا يستطيع،
لأنه لا يملك أجنحة يطير بها.
كذلك أيضاً فإن إرادة الإنسان حاضرة
وقد يشتهي أن يكون نقياً، وبلا لوم، وبلا عيب،
وأن لا يكون فيه شيء من الشر،
بل أن يكون دائما مع اللّه،
ولكنه لا يملك القوة ليكون كذلك.
وقد تكون شهوته هي أن يطير إلى الجو الإلهي،
وحرية الروح القدس،
ولكن لا يمكنه ذلك إلاّ إذا أُعطيت له أجنحة
لتحقيق هذه الغاية.

فلنلتمس من اللّه أن ينعم علينا
بـ«أجنحة الحمامة» (مز٥٤)، روحه القدوس،
حتى «نطير إليه ونستريح»،
ولكي يفصل الريح الشرير ويقطعه من نفوسنا وأجسادنا،
ذلك الريح الذي هو
الخطية الساكنة في أعضاء نفوسنا وأجسادنا.

ليس أحد غيره يستطيع أن يفعل هذا الأمر.
فهو وحده «حمل اللّه الذي يرفع خطية العالم» (يو ١).
أنه وحده الذي أظهر هذه الرحمة
لأولئك الأشخاص الذين يؤمنون به،
إذ أنه يخلصهم من الخطيئة،
وهو يحقق هذا الخلاص الذي لا يُنطق به
لأولئك الذين ينتظرونه دائماً
ويضعون رجائهم فيه
ويطلبونه بلا انقطاع.

طوبى للحزانى، لأنهم يتعزون

فَرَحٌ دائم قد أُعطيَ للمستقيمي القلوب والمتكلين على الربّ.
وفي قلوبهم ينابيع مَسَرَّة أبديّة.

والأشرار ولو أنهم يضحكون هنا قليلاً إلاّ أنّهم سيعودون ويبكون إلى الأبد؛ وأما الأبرار فيبكون الآن قليلاً ولكن يتحوّل حزنهم إلى فَرَحٍ ويدوم فرحهم.

يا يسوع
أنر بصيرتي
لأعرفَك وقوّة قيامتك

الإستنارة والإفخارستيا - دفاع يوستينوس الشهيد (١٥٠م)

وسنشرح كيف كرّسنا أنفسنا للّه بعد أن تجدّدنا بالمسيح لئلا نُعتبر مقصرين في عرضنا لهذا الموضوع إن لم نفعل، فإنَّ كل الذين يصدقون ويؤمنون أن ما نقوله ونعلِّم به هو **الحقّ** ويتعهدون بأن يحيوا وفقاً لهذا التعليم، يتم تعليمهم أن يسألوا اللّه عن طريق الصلاة والصوم من أجل مغفرة خطاياهم السابقة ونحن نصلي ونصوم معهم.

ثم نقودهم إلى مكان به مياه فيولدون من جديد بنفس الطريقة التي بها قد وُلِدنا ثانيةً باسم اللّه أبي وسيّد كل أحد ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس ، ثم ينالون الاغتسال بالماء لأن المسيح قد قال: «إن لم تولدوا مرة ثانية فلن تدخلوا ملكوت السماوات». ومن الواضح للجميع أنه لا يمكن لأحد أن يدخل بطن أمه ويُولد ثانية. وقد شرح إشعيا النبي كيف أن الذين أخطأوا ثم تابوا سوف يتحررون من خطاياهم، وها هي كلماته: «اغتسلوا تنقوا انزعوا الشر من نفوسكم، تعلَّموا فعل الخير .... تعالوا نتحاجج يقول الرب: إن كانت خطاياكم كالقرمز أبيِّضها كالصوف ..» وهذا هو السبب الذي علمنا إياه الرسل لممارسة المعمودية بهذه الطريقة.

فنحن لم ندرك ميلادنا الأول على الإطلاق، بل وُلدنا اضطراراً من أصل سائل من خلال اتحاد أبوينا، ثم تمرسنا في عادات خاطئة شريرة. ولكي لا نظل أبناء للإضطرار والجهل بل نصير أبناء الإختيار الحر والمعرفة ولكي ننال مغفرة خطايانا السابقة، ففي الماء يتم الدعاء باسم اللّه سيّد وأبي الكل على الشخص الذي يريد أن يُولَد من جديد وقد تاب عن خطاياه، وهذه التسمية وحدها هي التي ينطق بها من يقود المُعمَّد إلى جرن المعمودية لأنه ليس لأحد أن يطلق أسماء على اللّه غير الموصوف، وإذ تجرأ أحد على ذلك فهو يُعتبر مختل العقل.

وهذا الاغتسال يُسمَّى استنارة لأن الذين ينالون هذا السرّ تستنير عقولهم، وأيضاً الذي ينال الاستنارة يعتمد باسم يسوع المسيح الذي صُلب في عهد بيلاطس البنطي، وباسم الروح القدس الذي سبق وبشَّر من خلال الأنبياء عن كل الأمور الخاصة بيسوع. ... بعد أن يتم تعميد ذلك الذي آمن بإرادته واتفق مع تعاليمنا، نرافقه إلى حيث يجتمع المدعوون إخوة لكي نرفع معاً الصلوات القلبية من أجل أنفسنا ومن أجل الشخص الذي استنار ولأجل كل الناس الآخرين أينما كانوا، لكي نصير ـ نحن الذين عرفنا الحق ـ مستحقين بسبب أعمالنا الصالحة أن نُعتبَر مواطنين صالحين يحفظون القوانين حتى ننال الخلاص الأبدي.

وفي نهاية الصلاة نقبِّل بعضنا بعضاً ثم يُقدَّم الخبز والكأس التي بها خمر ممزوج بالماء إلى الذي يترأس الإخوة فيأخذهما ثم يقدم السبح والتمجيد لأبي الكل باسم الابن والروح القدس ويتلو صلوات شكر طويلة لأننا حُسبنا مستحقين أن ننال منه هذه البركات. وفي نهاية هذه الصلوات والشكر يوافق كل الحاضرين بقولهم «آمين»، وهي كلمة عبرية تعني «ليكن هكذا». وعندما ينتهي الرئيس من إقامة الإفخارستيا يسمح من ندعوهم «شمامسة» لكل من الحاضرين أن يشتركوا في خبز الإفخارستيا وفي الخمر والماء ويحملونه للغائبين.

ونحن ندعو هذا الطعام إفخارستيا ولا يستطيع أحد أن يشترك فيه إلا من يؤمن أن تعاليمنا هي حق وقد تطهر بالمعمودية لمغفرة الخطايا والولادة الثانية ويعيش بحسب المبادئ التي وضعها لنا المسيح.

ونحن لا نشترك فيهما كخبز وشراب عاديين بل كما أنه بتجسُّد كلمة اللّه، مخلصنا يسوع المسيح، متخذاً لنفسه جسداً ودماً لأجل خلاصنا، فإن هذا الطعام الذي تقدَّس بواسطة كلمات الصلاة التي قالها المسيح، يغذي جسدنا ودمنا، إذ هو **جسد ودم يسوع المتجسد** كما تعلمنا. وقد **سلَّمنا الرسل** في مذكراتهم التي تدعى الأناجيل ما قد أمرهم يسوع أن يصنعوا، أنه أخذ خبزاً وبعدما شكر قال: «اصنعوا هذا لذكري، هذا هو جسدي» ، وأيضاً أخذ الكأس وشكر وقال: «هذا هو دمي» وقد أعطاهما لهم فقط. وهكذا نحن دائماً نُذَكِّر بعضنا بعضاً بهذه الأمور.

والأغنياء بيننا يسارعون لمساعدة الفقراء، ونبقى معاً دائماً. كما أننا نبارك خالق الكل على كل الخيرات التي ننعَم بها في ابنه يسوع المسيح والروح القدس.

ولنا في اليوم الذي يُدعى يوم الشمس اجتماع لكل سكان المدن والضواحي وفي هذا الاجتماع تُقرأ مذكرات الرسل أو كتابات الأنبياء حسبما يسمح الوقت، وبعد الانتهاء من القراءات يتقدم الرئيس ويعظ الحاضرين ويشجعهم على ممارسة الفضائل.

ثم نقف جميعاً لنرفع الصلوات، وكما قلنا من قبل بعد أن ننتهي من الصلوات يتم تقديم الخبز والخمر والماء، ثم يصلي الرئيس ويرفع الصلوات والشكر على قدر استطاعته، أما الشعب فيرد قائلاً «آمين». ثم توزع الإفخارستيا على الحاضرين ويُرسَل منها للغائبين عن طريق الشمامسة.

ويُقدِّم الأغنياء إذا أرادوا ما يودون أن **يتبرعوا به** وتُجمَع التبرعات وتترك في عهدة الرئيس. وبهذه التبرعات هو يساعد **الأرامل والأيتام والمحتاجين بسبب مرض أو خلافه وأيضاً المسجونين والمتغربين عندنا**، وباختصار هو يهتم بجميع المحتاجين.

ويوم الأحد هو بالحقيقة اليوم الذي نعقد فيه اجتماعنا المشترك، لأنه اليوم الأول الذي فيه حوَّل اللّه الظلمة والمادة وخلق العالم، وفيه أيضاً **قام مخلصنا يسوع المسيح من الموت**، لأنهم صلبوه في اليوم الذي يسبق السبت وفي اليوم الذي يليه، أي الأحد، ظهر لتلاميذه ورسله وعلمهم الأشياء التي نقلناها لكم للتأمل فيها . ■

من الممكن أن نفرح، لكن كيف يمكن أن نفرح كل حين في الرب؟ دائماً؟

يكتب بولس الرسول في رسالة فيليبي: «أفرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً أفرحوا ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس» ثم يكمل : «لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى اللّه. وسلام اللّه الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع».

يخبرنا القديس بولس في هذه الآيات أنه من الممكن أن نفرح في الرب كل حين، لو أخترنا طريقاً آخر بدلاً من القلق والإهتمام بشأن أي شيء، وهذا الأختيار هو: «في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى اللّه».

والنتيجة عندما نفعل ذلك: «سلام اللّه الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع». فالفرح إذن هو إختيار. لكن هل حقاً هو إختيار؟ هل من الممكن أن نستيقظ في الصباح ونأمر أنفسنا: «أنا آمر نفسي بأن تكون مبتهجة اليوم»؟

إن فعلت ذلك، من المحتمل أن تشعر بأنك أكثر حزناً من أي وقت مضى. مثل الشخص الذي كتب:**«يوم ما جلست أُفكرحزين ووحيد، بدون صديق سمعت صوتاً جاء لي من خارج الكآبة قائلاً: إبتهج! فمن الممكن أن تزداد الأمور سوءاً لذا إبتهجت، وكما هو متوقع، إزدادت الأمور سوءاً »**.

لا تستطيع أن تأمر نفسك بأن تكون فرحان، لكنك تستطيع أن تختار أين توجه تركيزك. يمكنك أن تختار التركيز على الأمور السيئة في حياتك، إن فعلت ذلك ستكون مُحبطاً وكئيباً. لكن إن أخترت أن **تركز على الرب**، ستبتهج بنوع إلهي من الفرح، بغض النظر عن ما هو سيء في حياتك. لذا فأنت لا تستطيع النهوض من النوم في الصباح وتأمر نفسك : «أعتقد أنني سأختار أن أكون فرحاً اليوم». لكنك تستطيع أن تقول: «**أختار التركيز اليوم على الرب، على مقدار عظمته، على مدى محبته لي، على الأشياء الرائعة التي فعلها من أجلي**».

وعندما تختار بشكل متعمّد التركيز على الرب، ستجد أنك على الدوام عندك أسباب رائعة لتكون فرحان.

على سبيل المثال، إشتكت أحدى السيدات المسنة لكاهنها يومٌ ما بكونها مكتئبة على الدوام، وسألته ماذا ينبغي عليها أن تفعل. قال لها الكاهن أن تأخذ قطعة ورق وتبدأ بتسجيل قائمة بالنعم والبركات التي حصلت عليها في الحياة. ثم طلب منها أن تأخذ هذه القائمة ثلاث أو أربع مرات في اليوم وتشكر الرب على تلك البركات، بينما هي تقرأها واحدة تلو الأخرى. وطلب منها أيضاً الإستمرار في إضافة أي بركات أخرى تتوارد لذهنها للقائمة.

وقد فعلت هذه السيدة ذلك، وفي وقت قصير أتسعت القائمة لتشمل ثلاث صفحات.

إقتراح الكاهن كان إقتراحاً ممتازاً، وفي وقت قصير إستبدلت **كآبتها بالفرح**، إذ أنها إستمرت في التركيز على بركات اللّه والشكر المتواصل. وبالتالي حياة الفرح هي فعلاً مسألة إختيار، **إختيار التركيز على الرب وليس على ظروفنا**.

هذه أيضاً هي نصيحة القديس مرقس الناسك الذي كتب: « يا ابني، هذه هي الكيفية التي ينبغي أن تبدأ بها حياتك بحسب اللّه. يجب أن تتذكر بشكل متواصل ومستمر كل البركات التي أنعم بها اللّه عليك في محبته في الماضي، والتي لا يزال ينعم بها عليك لخلاص نفسك».

قال معلم يهودي ذات مرة: «يجب أن يحمل أي إنسان حجران في جيبه، على واحد منهم ينقش: «أنا تراب ورماد»، وعلى الآخر عليه أن ينقش هذه الكلمات: «العالم قد خُلق من أجلي».

نحن المسيحيين نستطيع أن نضيف على هذا الحجر الثاني: «**واللّه بذل ابنه الوحيد من أجلي**». المعلم اليهودي أكمل قائلاً: «أستخدم كل حجر من هاذين الحجرين حسب الحاجة». عندما تُجرب بالكبرياء يجب علينا أن نركز على الحجر الأول:«أنا تراب ورماد»، وعندما تُجرب بقلة الفرح أو اليأس يجب علينا أن نركز على الحجر الثاني: «العالم قد خُلق من أجلي، واللّه بذل ابنه الوحيد من أجلي».

الفرح إذاً هو إختيار، إختيار بؤرة التركيز الصحيحة في طلب اللّه وعنايته الشاملة والكاملة.

أساس التفسير الخريستولوجي

للقديس غريغوريوس اللاهوتي

في هذه العظة ، استشهد القديس غريغوريوس اللاهوتي بـ ١٣٠ آية من الكتاب المقدس

من هذه الألفاظ العظيمة والسامية عرفنا ألوهيّة الابن وأشَدنا بها. أيّ ألفاظ؟ **اللّه، الكلمة،** الذي كان منذ البدء وكان المبدأ مع المبدأ: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند اللّه وكان الكلمة اللّه» ، و «لك الرئاسة» ، و «من فعلّ وصَنَعَ داعياً الأجيال من البدء» ، وإذ كان الابن الوحيد، فـ«الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو أخبر». وهو الطريق والحقيقة والحياة والنور: «أنا الطريق والحق والحياة» ، و «أنا نور العالم». هو حكمة وقوة: «فالمسيح قوة اللّه وحكمة اللّه» ، وهو إشعاع، وطابَع، وصورة، وخَتْم: «وهو ضياء مجده، وصورةُ جوهره»، «صورة صلاحه» ، و «لأن هذا قد ختَمهُ الآبُ اللّه». إنّه السيد، والملك، والكائن، والكليّ القُدرة: «وأمطر الربّ ناراً من عند الرب»، «وصولجان مُلكك هو صولجانُ استقامة»، و«الكائن والذي كان والذي سيأتي»، و «القدير».

من الواضح أن جميع هذه الأقوال قيلت في الابن كما قيل فيه جميع ما شابهها، ونحنُ لا نجد في ذلك شيئاً اكتُسبَ أو أُضيفَ فيما بعد إلى الابن أو إلى الروح القُدس كما لم يُضَف إلى الآب نفسه. فالكمال الإلهي لم يكن بالإضافة. وهكذا لم يكن الآب يوماً بدون الكلمة، ولم يكن يوماً غير آب، ولم يكن يوماً بغير حقيقة، أو بغير حكمة، أو بغير قدرة، أو بغير حياة أو إشراق أو صلاح.

ومقابل ذلك أوْرد الأقوال التي تتسلّح بها جهالتُك من مثل: «إلهي وإلهكم»، الذيَ هو «أعظم»، والذي «حاز»، والذي «جَعَل»، والذي «قدّسَ» ، وكذلك، إذا شئتَ، اللفظتين: «عَبد»، «يُطيع»، والتعبيرات: «أُعطيتَ»، «أعلَمَ»، «هَذه الوصيّة قَبلتُها»، «أرسلني»، «الابن لا يقدر أن يعملَ من نفسه شيئاً»، لا الكلام، ولا الدينونة، ولا العطاء، ولا الإرادة، وهذه أيضاً: اللا علم، والخضوع، والصلاة، والسؤال، والنمو، والكمال، وأضفْ إذا شئت كلّ ما هو أوضع وأحقر كالنوم، والجوع، والتعب، والبكاء، والارتياع، والانهيار. وقد تأخذ عليه أيضاً صَلبه وموته. ويبدو لي أنك تُغفل قيامته وصعوده لما فيهما مما يؤيد رأينا.

وإننا إذا أمعنا النّظر في كلّ من هذه الأقوال، لم يصعب علينا شرحُهُ في الخطّ السَويّ، وتجريده من العقبات التي تعترضك، هذا ما لم تكن من العاثرين الأشرار. فأرجع أولاً إلى ما هو أسمى إلى الألوهة، إلى الطبيعة التي هي فوق الأهواء وفوق الجسد، وما هو دون ذلك إلى المركّب التّجسّدي، إلى الذي من أجلك أخلى ذاته، وصار جسداً، وبكلام أوفى صار إنساناً، والذي بعد ذلك رُفِعَ، لكي تنتزع أنتَ من تعاليمك ما هو مادّيّ وأرضيّ، ولكي تتعلّم التعالي فوق ذلك والارتقاء مع الألوهة، فلا تظل في غمرة الأشياء المَرئية، بل تُصعّد لكي تكون مع الروحيات، وتُدرك ما قيل في الطبيعة الإلهية، وما قيلَ في التدبير الإلهي.

فالذي هو الآن حقير في نظرك، كان قبلاً أرفعَ منك، الذي هو الآن إنسان كان حينذاك غير مُركّب. ما كان بقي عليه، وما لم يكُنْهُ صارَ إليه. كان في البدء بلا علّة ـ وهل يكون للّه علّة ؟ ـ ثم وُلدَ لعلّة. وكانت العلّةُ **أن تخلُصَ ، أنتَ المُجدّف عليه، ومُحتقر الألوهَة التي تحمّلَت كثافتك**، والإنسان الأرضيّ، الذي اتّحد بالجسد بوساطة روح، صار إلهاً عندما امتزج باللّه، وصارَ واحداً يغلب فيه الأفضلُ والأرفع، وبذلك أُصبحُ أنا إلهاً بقدر ما أصبحَ هو إنساناً.

لقد وُلِدَ، ولكنّه كان مولوداً، وُلدَ من امرأة، ولكنّها امرأة عذراء.
ظاهرات بشريّة وأخرى إلهية.
إنه ههنا بغير أب، ولكنّه هناك بغير أمّ.
إنه شأن إلهيّ. حُملَ في أحشاء أمّه، ولكنّ نبياً (يوحنا المعمدان) في أحشاء أمّه أيضاً عَرفه وارتكض فيَ حضرة الكلمة الذي لأجله كان.
لقد لُفّ في قُمط، ولكنّه ألقى عنه الأكفان عندما قام.
لقد وُضعَ في مذود، ولكنه لقي من الملائكة تمجيداً،
ومن الكواكب دلالةً، ومن المجوس عبادةً.
كيف تتعثّرُ في ما هو من مُعطيات العين، ولا تأخذ بمُعطيات العقل؟
لقد هرب إلى مصر، ولكنه هرّب آلهة المصريين.
لم يكن له صورة ولا بهاء في نظر اليهود، ولكنّه في نظر داود أبهى جمالاً من بني آدم، وهو يتلألأ على الجبل كالبرق ويُضيء وجهُهُ كالشمس، مُشيراً بذلك إلى المُستقبل.
لقد اعتمد كإنسان، ولكنه رفع الخطايا كإله، وذلك لكي يُقدِّس المياه.
لقد جُرّب كإنسان، ولكنه تغلّب كإله،
وهو يطلب الثقة لكونه تغلّبَ على العالم.
لقد جاع، ولكنه أطعم الألوف، ولكنه الخبز الحيّ والسماوي.
لقد عطش، ولكنه صاح قائلاً: إن عطش أحدٌ فليأت إليّ ويشرب،
ولكنه وعَدَ أيضاً بأن يُصبح المؤمنون به ينابيع ماء حيّ.
لقد تعب، ولكنه الرّاحةُ للمتعبين والمُثقلين.
لقد أثقله النوم، ولكنه كان على البحر خفيفاً، ولكنّه يأمر الرياح،
ولكنّه عندما كاد بطرس يغرق جعله خفيفاً.
إنه يؤدّي الجزية، ولكنّه يستخرجها من فم السمكة،
ولكنّه مَلكُ مَن يطالبونه بها.
إنّه يُدعى سامرياً وشيطانياً، ولكنّه يُخلّص من كان مُنحدراً من أورشليم وواقعاً في أيدي اللصوص، والشياطين تعرفه، وهو يطردها، ويُغرق جوقة من الأرواح الشريرة، ويرى أُركون الشياطين «ساقطاً من السماء كالبرق».
يُرجَمُ بالحجارة ولكنه لا يُقبض عليه.
إنّه يُصلي، ولكنّه يستجيب الدعاء.
إنه يبكي، ولكنّه يُكفكف عن البكاء.
يسأل أين وُضعَ لعازر لأنه إنسان، ولكنّه يُقيم لعازر لأنه إله.
لقد بيع وبثمن بخس، وبثلاثين من الفضة،

ولكنه يفتدي العالم، وبثمن باهظ، بذات دمه.
كشاة سيق إلى الذبح، ولكنّه راعي إسرائيلَ،
وهو الآن راعي الأرض كلّها.
إنّه كحَمَل صامت، ولكنّه الكلمة الذي بشّر به
الصوتُ الصارخ في البرّية.
لقد أخذ عاهاتنا وجُرحَ، ولكنّه يشفي كل مرض وكل ضعف.
لقد عُلّقَ على خَشبة وسُمّرَ عليها، ولكنّه يُصالحنا
بواسطة شجرة الحياة، ولكنّه يُخلّص اللص المصلوب إلى جانبه،
ولكنه ينشر الظلمة على كلّ ما يُرى.

لقد سُقي خلاًّ وأُشبعَ مرارةً، مَن؟ ذاك الذي يُحوّل الماء خمراً،
الذي يُزيل المرارة، وهو أعذب ما يكون وبجملته شهي.
إنه يبذل نفسه، ولكن له سلطانا أن يأخذها أيضاً،
ولكنّ حجاب الهيكل ينشق إذ تظهر العُلويّات،
ولكن الصخور تتشقّق، ولكنّ الراقدين يقومون.
إنه يموت ولكنّه يُحيي، وبموته يُبطل الموت.
لقد دُفنَ، ولكنّه يقوم.
إنّه ينحدر إلى الجحيم، ولكنّه يُخرج النفوس منها، ولكنّه يصعد
إلى السماوات، ولكنه سيأتي ليدين الأحياء والأموات. ■

الفصل الرابع والعشرون

الذين اقترفوا المظالم قد عوقبوا.

١) ما هو أكيد على الأقل أن البعض الآن لهم وجهٌ مضيء بنظرة رجل حرّ وبشجاعة جسورة يستحيل وصفها، يذهبون ويجيئون في السوق.

يعيشون في بيوتهم، يذهبون إلى القداس، بينما الآخرون الذين اقترفوا الأعمال الرديئة يتخفون تحت أحد مكائدهم التي عملوها، وإذ لهم ضمير رديء، يذهبون هكذا إلى كل موضعٍ وَهُمْ خائفون وممتلئون رِعدة.

٢) ومثل الحيوانات المفترسة التي أوشكت على الموت، فإنها بعد الإصابة الأولى أو الثانية، تكابد تحت ثقل وثبتها (المترتبة على هيجانها) من ضربة قاسية، والجروح التي أصابتها (تزيد) حى (تَصل) إلى عمق أحشائها. وكما أن الأمواج المندفعة تتكسّر على الصخور وتتلاشى، هكذا هؤلاء الناس يحفرون حفرة ـ بالفخاخ التي نصبوها ـ أمام أنفسهم أكثر مما أمام الآخرين.

٣) لأن الأولين، ضحايا العداوة في المسكونة، يحبهم ويمتدحهم ويعجب بهم ويعلن أسماؤهم ويكللهم الذين يعرفونهم والذين لا يعرفونهم، الذين علّموا بأعمالهم الحسنة لرؤيتهم لها وهي تتم، أو سواء بسماعهم عنها، الذين شاركوا في عدد كبير من أتعابهم وجهاداتهم وكل الذين طلبوا لهم السعادة.

لكن على العكس، فإن الآخرين الذين دبروا هذه الخطط العدوانية، فإن كثيراً من الناس يلومونهم ويهاجمونهم، يقنعونهم بجرائمهم ويهينونهم، يوجّهون لهم إساءات كثيرة ويتمنون رؤيتهم معاقَبين ومؤدبين.

٤) وكلّ هذا يحدث على الأرض.

لكن ما الذي ينبغي أن يعطوا عنه حساباً فوق؟ إن كان الذي يُعْثِر مجرّد واحد يُعاقَب هكذا بشدّة إذ خيرٌ له أن يعلّق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجّة البحر (مت ١٨:٦) ، فتفكّر أية عقوبة سيكابدونها أمام هذا المنبر الرهيب، أية دينونة سيُحكَم بها عليهم، وهم الذين بالقدر الذي كان في استطاعتهم أزعجوا الأرض كلها وقلبوا الكنائس معلنين الحرب على سلامٍ هكذا عميق، ومُطلقين آلاف العثرات في كل موضع.

٥) أما الذين عانوا من جانبهم كل ما عانوه، فإنهم سيقفون خلف الشهداء والرسل والنبلاء والشجعان مستثيرين بأعمالهم الصالحة، بآلامهم، بأكاليلهم، بمكافآتهم، بثقتهم الفائضة.

٦) وسيرون الآخرين معاقبين، ولن يستطيعوا أن ينتزعوهم من العقوبة حتى لو أرادوا هذا ألف مرّة، وسيتضرعوا إلى اللّه لأجلهم، وهذا لن يفيدهم بشيء. إن كان الغني الذي كان يمرّ بجانب فقير واحد وهو لعازر عانى مثل هذه العقوبة ولم يجد أية تعزية ما، فكم سيعاني أولئك الذين اضطهدوا أناساً كثيرين وأعثروهم؟

٧) تفكروا في كل هذا، واقطفوا من الكتاب المقدس أفكاراً مشابهة كملاذ أكيد لكم، والقصص (الكتابية) كعلاج لمن كانوا أكثر ضعفاً، واستمروا ثابتين غير متزعزعين، منتظرين الخيرات المحفوظة لكم (في السموات).

٨) لأنه بالتأكيد ستوجد مكافأة لكم، لا تعادل أبداً أتعابكم بل تفوقها جداً بما لا يوصف. هذا هو اللّه الذي يحبّ الإنسان. فالذين قرّروا عمل أو قول أي شيء من الخير، اعتنى هو بأن يفوقهم بعطاياه ومكافآته.

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(٣٣)

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

لماذا التجسُّد ؟

إن حقيقة أنَّ اللّه يفتقد الإنسان في شخص يسوع المسيح تتضمَن معاني ضخمة هائلة:

أولاً: تعني أن الإنسان هامٌّ لدى اللّه، بدرجة من الأهميّة تجعل اللّه يفتقد الإنسان بنفسه، هامٌّ لدرجة تكفي أن اللّه بنفسه يصير هو مُخلِّص الإنسان. ونَظراً لأن الإنسان أكثر من مهم فهو ثمينٌ لدى اللّه، ثمين بدرجة تجعل اللّه يُحب الإنسان حُبَّاً عظيماً حتى أنه يبذل ابنه الوحيد لكي لا يَهْلك كل مَن يُؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة.

ثانياً: يُعلِّمنا التجسُّد أن اللّه يعتني بالأرض التي خلقها. إنَّ كوكب الأرض على درجة من الأهميّة حتى تنطبع عليه قَدَما اللّه، الذي صارَ بنفسه جسداً، وصار كائناً ماديّاً محسوساً. كانت توجَد أيام المسيح ديانات أُخرى تُعلِّم أن كل ما هو مادِّي شرِّير. إذن فالجسد شرِّير. أمَّا في المسيحيّة، فإن اللّه بذاته أخذ جسداً مادياً، وبهذا قدَّس وكرَّس ليس فقط الجسد البشري بل أيضاً العالَم المادِّي بأسره. ولهذا السبب فالمسيحيَّة تُدعَى الأكثر ماديَّة *materialistic* عن جميع الأديان. إن حقيقة أن اللّه قد أتى داخل حياتنا الطبيعيّة والبشريَّة تعني أن اللّه يهتمّ بنا وبعالَمنا. بمعنَى آخر، إنه يهتم بالتلوُّث، وازدياد السكان، والسياسة، والفقر، والحرب، والسلام، والاستخدام الآمن للقوّة الذريّة. فإن كان اللّه يهتم ويكترث بعالمنا هكذا، فيجب أن نهتم نحن أيضاً به.

ثالثاً: التجسُّد ليس مجرَّد حَدَثٌ وقع في الماضي، الذي هو ميلاد يسوع في بيت لحم. إن كنا نحن المسيحيِّين ننظر إلى الوراء ونُعيِّد لمجيء اللّه إلى عالمنا كحَدَث تاريخي، فديانتنا تصبح إذن ديانة أثريَّة، تكون مثل مَن يجمع أشياء قديمة، وبذلك تصير كنيستنا متحفاً. التجسُّد هو أكثر من مجرَّد التعييد لحادثة تاريخيَّة. يسوع نفسه الذي أتى إلى بيت لحم يأتي اليوم لأي إنسان يَقبَله بالإيمان، لأي إنسان يقبله على ما هو إيَّاه أي: ابن اللّه ومُخلِّص العالَم. إنَّه يأتينا في القدَّاس ونحن ننتظره هناك. ولكنه يأتي أيضاً حيثُ لا نتوقَّعه كما كان الشعب قديماً عند مجيئه في بيت لحم. قد يأتينا في حافلة مرور (باص) أو في طائرة أو في سفينة، أو في لمسات الحياة وسط ذهابنا وإيابنا من أعمالنا: «كنتُ مريضاً فزرتموني، كنتُ جوعاناً فأطعمتموني». لذلك فهو يأتي لنا اليوم، أحياناً يكون متوقَّعاً، وفي الغالب دون أن نتوقَّعه. وعلى أساس تعامُلنا معه اليوم فإننا نحدِّد مصيرنا الأبدي.

رابعاً: إنَّ الكلمة صار جسداً في يسوع هو نفسه يجب أن يصير جسداً فينا، يجب أن يتكرَّر الاتحاد بين ما هو بشري وما هو إلهي في حياة كل مؤمن بطريقة سريِّة: «وأمَّا كل الذين قَبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد اللّه، أي المؤمنون باسمه» (يو١:١٣). أنا وأنتَ كأولاد وبنات اللّه ننال قوّة لنصير امتداداً للتجسُّد الذي يعني أنَّه حيثما نكون، في عَملنا، في مكتبنا، في مدرستنا، يمكننا أن نكون تجسيداً لروح المسيح. يمكننا أن نُجسِّد حُبّه، واهتمامه وإدراكه في كل مواقف الحياة. المُخلِّص ليس في حاجة أن يولَد ثانية، إنّه وُلِدَ مرّة واحدة لأجل الجميع. لقد وُلِدَ ليجعل لنفسه مسكناً في قلوبنا وفي حياتنا، لنكون في هذا العالَم مسيحاً على الأرض، امتداداً لتجسُّده. يقول بولس الرسول: «أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ» (غل٢:٢٠). الكلمة الذي صار مُتجسِّداً في بولس بطريقة سريِّة، يستطيع أن يتجسَّد أيضاً فينا بنفس الطريقة.

خامساً: يُعلِّمنا التجسُّد أن اللّه معنا. إنه أرسل ابنه إلى العالم ليُرينا أنّه معنا، «إن كان اللّه معنا فمن علينا ؟ الذي لم يُشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شَيء ؟ » (رو ٨:٣١-٣٢). أشياء كثيرة لا نعرفها، ولكن شيئاً واحداً يجب أن نَعلمه: اللّه دائماً معنا، وبرهان ذلك أنه وهبنا ابنه الوحيد. ماذا يمكن أن يعمل اللّه أكثر من هذا ليُبيِّن لنا أنه معنا ؟

إنه معنا عندما نُخطىء، وهو المُخلِّص والراعي الصالح الذي يجري خلف الخروف الضال الواحد، وعندما يجده فإنّه يحمله بين ذراعيه ويعود إلى بيته مسروراً: «أقول لكم إنه هكذا يكون فرحٌ في السماء بخاطىء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة» (لو١٥:٧).

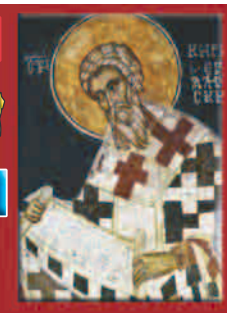

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد

لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الحادية عشرة في العماد

«إنّ الله بعدما كلم آباءنا قديماً مرّات كثيرة بلسان الأنبياء كلاماً مختلف الوسائل، كلّمنا في هذه الأيام، وهي آخر الأيام، بلسان ابنه الذي جعله وراثاً لكل الأشياء وبه أنشأ العالمين ...» (عب ١:١-٢)

«... ابن اللّه الوحيد، المولود، إله حق، من الآب قبل كلّ الدهور، به كان كلّ شيء»

٦ ـ الإيمان بيسوع ابن اللّه الحي

آمن إذن بيسوع ابن اللّه الحي، الابن الوحيد، كما يقول الإنجيل: «فلقد أحبّ اللّه العالم حتى بذَلَ ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة» (يو٣:١٦). وأيضاً: «مَن آمَن بالابن لا يُدان» (يو٣:١٨)، «لكنه قد انتقل من الموت الى الحياة» (يو٥:٢٤). أما الذي «رفَضَ أن يؤمن بالابن، فلا يرى الحياة أبداً، بل غضب اللّه يستقر عليه» (يو ٣:٣٦). «لأنه لم يؤمن باسم اللّه الوحيد» (يو٣:١٨) ، الذي شهد له يوحنا بقوله: «ونحن قد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد المتلىء نعمة وحقاً» (يو١:١٤). (ابن) كانت تعترف له الشياطين وهي ترتعد: «ما لنا ولك يا يسوع ابن اللّه الحي ؟» (مر٥:٧ ؛ لو٤:٣٤).

٧ ـ الابن كامل كما أن الآب كامل

إنه إذن ابن اللّه بالطبيعة لا بالتبنّي، مولود من الآب. ومن يحبّ الولد يحبّ المولود منه (١يو ٥:١)، ومن يحتقر المولود يسيء الى الآب الحبيب. وعندما تسمع أن اللّه يلد، فلا تقارنها بتوالد الأجساد، ولا تفكّر في أنها توالد فاسد، حتى لا تكون كافراً. اللّه روح (يو٤:٢٤) ومولوده أيضاً روحي. الأجساد تلد أجساداً ، والزمان ضروري لتكوين الأجساد. أما ولادة ابن اللّه، فلا تحتاج الى وساطة الزمن. وهناك فالمولود يولد ناقصاً، أما ابن اللّه فوُلِدَ كاملاً. ذاك وُلِدَ في يوم معيّن، أما هذا فوُلِدَ منذ الأزل بلا بدايَة. نحن نولَد أطفالاً جهلاء حتى نَصل الى استخدام العقل. أيها الإنسان، ان مولدك ناقص لأنك تنمو تدريجياً. ولكن لا تفكّر في شيء من هذا في حالة الابن، ولا تنسب أي ضعف الى الوالد. لأنه اذا كان غيرُ الكامل يلد، والمولود يحصل على الكمال مع الزمن، ففي استطاعتك أن تنسب الضعف الى الوالد، إذ ان الزمن حقاً منح ما لم يستطع الأب أن يمنحه منذ البداية.

٨ ـ ميلاد الإبن أزلي

لا تظنّ إذن أن هذه الولادة بشرية ولا عجيبة كولادة إبراهيم لإسحق؛ لأن ابراهيم لم يَلِد إسحق بحسب إرادته، بل كان آخر هو الذي منحه له. ولكن عندما وَلَد اللّهُ الآب، لم يكن هناك جهل أو إعتبار سابق، لأن القول بأنه كان يجهل ما كان يفعل، كفرٌ. والقول بأنه أصبح أباً بإعتبار الأزمنة، كفرٌ أيضاً، لأن اللّه لم يكن أولاً بدون ابن، ثم أصبح أباً مع الزمن. بل كان له ابنه منذ الأزل، وقد ولده لا كما يلد البشرُ بشراً. بل كما هو وحده يعرف، ولده قبل كل الدهور، إلهاً حقّاً.

٩ ـ الابن لا يصبح ابناً

بما أن الآب إله حق، فقد ولد ابنه مساوياً له، إلهاً حقّاً، لا كما يلد المعلمون تلاميذاً، ولا كما يقول بولس للبعض: «إني أنا الذي ولدتكم بالبشارة في المسيح يسوع» (١كور ٤:١٥). في هذه الحالة، مَن هو ليس ابناً طبيعياً أصبح ابناًبالتعليم. أما هناك، فهو ابن بالطبيعة، ابن حقيقي. إنه ليس مثلكم، يا أيها الذين يقبلون الاستنارة، ليصبحوا أبناء اللّه، أجل ستصبحون أبناء، ولكن بالتبني، بحسب النعمة، كما هو مكتوب: «أما الذين قبلوه، فقد أولاهم أن يصيروا ابناء اللّه، هم الذين آمنوا باسمه، الذين لا من دم ولا من مشيئة لحم ولا من مشيئة رجل، لكن من اللّه ولدوا» (يو١:١٢-١٣). نحن نولد من الماء والروح، ولكن مسيح اللّه لم يولَد هكذا، إذ في وقت عمّاده صرخ (الآب) وقال: «هذا هو ابني» (متى ٣:١٧) ؛ لم يَقُل: «**هذا قد صار ابني**» ، ولكن «هذا هو ابني» ، ليظهر أنه كان ابنه قبل فاعلية العماد .

١٠ ـ الإبن كلمة جوهريّة حيّة

وَلَدَ الآب ابنه لا كما يلد فكر البشر الكلمة. لأن الذهن موجود فينا جوهريّاً ؛ أما الكلمة عندما ننطق بها تنتشر في الهواء وتتبدّد. ولكننا نعلم أن المسيح المولود ليس كلمة نُطقَ بها، بل كلمة جوهريّة حيّة. انه ليس كلمة لفظتها الشفاه فتبدّدت، بل كلمة ولدها الآب أزلياً في جوهر بحيثُ لا تُمحَى. لأن «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند اللّه، والكلمة هو اللّه» (يو١:١). الجالس عن يمين الآب (مز ١:١٠٩)؛ كلمة يُدرك إرادة الآب ويخلق كل شيء بأمر أبيه؛ كلمة نزل وصعد (أفسس ٤:١٠)، بينما الكلمة التي ننطق بها لا تنزل ولا تصعد، كلمة يتكلّم ويقول: «أنا أقول بما رأيت عند أبي» (يو٨:٣٨). كلمة كليّ القدرة وله سلطان على كل شيء، «لأن الآب جعل في يديه كل شيء» (يو١٣:٣ ؛ متى ١١:٢٧).

يجب الأخذ بالقناعة والكفاف وخاصة في زمن الصوم المبارك .

قـالوا قنعْتَ بِذا قلتُ القنوعُ غِنى
ليسَ الغِنى كثرةَ الأموالِ والوَرَقِ
رضيتُ باللّهِ في عُسري وفي يُسري
فلسـتُ أسـلكُ إلاّ أوضحَ الـطُّرقِ

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٧٥)

الفترة الرابعة:

إستمرت ٥٠ سنة وشملت ٤ أسرات وحكمها خمسة ملوك هم: شلوم ومَنَحيمُ وتفحيا وفقح وهوشع.

شلوم (٧٤٧ ق.م.) (٢مل ١٥:٨-١٣):

بعد إغتيال زكريا بواسطة شلوم غاصَت إسرائيل في فوضى سياسية ولم يستمر حُكم شلوم سوى شهر واحد حيثُ اغتاله مَنَحيمُ.

منحيم (٧٤٧-٧٣٧ ق.م.) (٢مل ١٥:١٤-٢١):

كان مَنَحيمُ من ترصة وحَكَم عشر سنوات ويبدأ بذلك أسرة جديدة، ومع تفشي العبادة الوثنية وظهور أخلاق مَنَحيمُ الوحشيّة تتصاعد أصوات المعارضة الشديدة، لكن مَنَحيمُ يتزايد في التسلط والشراسة ويجمع القوّة في يده من سَلب المدن وشَقّ بطون الحوامل، وكانت قوّة إسرائيل قد أصابها الضعف والوهن، وفي هذه الأثناء إعتلى ملك أشور **تغلث فلاسر الثالث** العرش، وهو ما يسمى في السفر **فول** ملك أشور (٢مل١٥:١٩).

(تغلث فلاسر الثالث):

تمكن تغلث فلاسر الثالث خلال فترة حكمه من إستعادة مجد الإمبراطورية الأشورية وقوّتها، وبعد أن ثَبَّتَ دعائم حكمه في أشور وبابل وحارب العيلاميين، إنقلب شمالاً والتفت إلى الأراميين في سوريا، فحارب حلب وفتح دمشق سنة ٧٣٢ ق.م. وواصل فتوحاته في المدن الساحلية حتى غزّة ووصل إلى الحدود المصرية، واتخذ سياسة التهجير ونقل الشعوب المهزومة من مكانها ودمجهم مع بعض، فنقل جماعات كبيرة من الإسرائيليين والسوريين وأسكنهم في بابل وأشور وَرَحَّلَ جموعاً من البابليين مكانهم.

(إسرائيل في قبضة أشور):

تحرّك جيش أشور الضخم بقوّاته الجرّارة وقوّاده العظام مع شهرته كأقوى قوّة مقاتلة في عصره وَصفات جنوده في القسوة والوحشية، وأمام هذا التحرك المرهب والمتقدم نحو إسرائيل، وفي محاولة لإيقاف أطماع أشور (وكما حدث سابقاً في موقعة كركر ٨٥٣ ق.م.) وبقوة متعددة الجنسيات إعترضت الجيش الأشوري لكن المحاولة كانت فاشلة وكان النَصر إلى جانب أشور، وفي سجلات **تغلث فلاسر** أن عُزيّا (ملك يهوذا) فشلت مجهوداته ودفع الجميع الجزية لأشور ومنهم مَنَحيمُ ملك إسرائيل ورصين ملك دمشق وحيرام ملك صور وبقية ملوك العرب.

وتثقّلت المملكة إذ دفع مَنَحيمُ جزية باهظة مما إضطره أن يفرض الفضة على الأغنياء، فضاعَف موقفه المشين مع أشور إزدياد الكراهية ضده من الشعب، وواصلت أشور سياستها في نقل الشعوب المهزومة إلى أقصى أطراف الإمبراطورية حتى تتسع حدودها وتخمد الروح القومية، وأضعفت مملكة إسرائيل بكثرة فرضها الجزية عليها وسلب الغنائم وبذلك بدأ السبي في أيام مَنَحيمُ.

وفي مدينة كالح اكتُشفَ قصر **تغلث فلاسر الثالث** وعليه نقوش تحكي عن هزيمة مَلوك التحالف من السامرة ودمشق الذين ثاروا ضد أشور وهو ما ذكره إشعياء النبي (أش٢٠: ٧ - ١٧). وتسجل النقوش كيف أن الهبات قُدِّمَت إلى ملك أشور من الملوك الذين هزمهم ومنهم أحاز ملكَ يهوذا.

فقحيا (٧٤٢-٧٤٠ ق.م.) (٢مل ١٥:٢٢-٢٦):

بعد موت مَنَحيمُ، مَلَكَ فقحيا إبنه وكان ملكاً شرّيراً إذ عمل الشرّ وسار في خطايا عبادة البعل، فلم يَدُم يحكم سوى سنتين إذ أطاح به إنقلاب عسكري قام به الجلعاديون وقتله فقح بن رملیا.

فقح بن رملیا (٧٤٠-٧٣١ ق.م.) (٢مل ١٥:٢٧-٢٩):

إعتلى فقح عرش إسرائيل وأسس أسرة ملكية جديدة واتجه في سياسته إلى معاداة أشور، فأقام حلفاً مع رصين ملك سوريا لتكون خط دفاع ضد أشور وطلب من يوثام ملك يهوذا أن ينضم إلى الحلف، لكن يوثام لم يوافق أن يدخل ضمن التحالف الإسرائيلي السوري، ولكي يضغط فقح على ملك يهوذا بغية أن يجبره للإذعان إلى طَلَبه زَحف جيش التحالف نحو يهوذا وحاصَر أورشليم واستولى على الأسلاب وأخذ الأسرى وكان أحاز قد ملَكَ عوَضاً عن يوثام، وبسبب تزايد ضغط التحالف ضد أحاز طلب مساعدة ملك أشور (٢مل ١٦:٧ ، أي ١٦:٢٨)، وبطبيعة الحال كانت المساعدة الأشورية لها أسوأ النتائج والأضرار فيما بعد، أما فقح ملك إسرائيل فقد قاسى الأهوال وعانى المرارة بسبب سياسته المعادية لأشور حيث زحف سنة ٧٣٤ ق.م. جيش أشور نحو إسرائيل فسار جنوباً على طريق البحر ودار في الداخل عند جبل الكرمل ووجّه ضربة سريعة هاجم فيها جازر، فضرب ودمّر بوابات سليمان، ويعزى نجاح الغزو من هذا الطريق الممتد إلى مصر إلى ضعف قوة مصر في ذلك الحين.

وفي العام التالي سنة ٧٣٣ ق.م. عاد ملك أشور بغزوة ثانية فأخذ عيون وأبل معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وأرض نفتالي (٢مل١٥:٢٩) ، ودمّر القلعة في حاصور ذلك الحصن الضخم على قمة تل إرتفاعه ٣٩ متراً، وهاجم من الشرق حيث السفح فيه أقل إرتفاعاً، ومن دراسات آثار المنطقة تظهر فداحة التخريب الأشوري الذي مازالت أثاره باقية للآن، وهاجم ملك أشور الجليل الأعلى ومدناً كثيرة في المرتفعات، ومع أن مجدو كانت من أهم مدن إسرائيل إلا أن التخريب فيها لم يكن شديداً ، وبالقياس إلى حاصور فقد أعاد الأشوريين بناءها لتصبح مركزاً إدارياً لهم، وفي هذه الغزوة سبى بعضاً من الشعب، وفي أثناء ذلك قام هوشع بمؤامرة ، **إغتال فيها فقح**.

جروح المحب

قصة من واقع الحياة

«أمينة هي جروح المحبّ» (أمثال ٦:٢٧)

منذ سنوات عدة ، وفي يوم من أيام الحرّ الشديد، وفي جنوب فلوريدا ؛ كان فتى صغير يريد أن يتوجَّه إلى البحيرة التي خلف منزله.

وهكذا أسرع الفتى في الذهاب إلى البحيرة ليتمتَّع بالمياه الباردة وسط هذه الحرارة الملتهبة. فما إن وصل إلى الباب الخلفي المؤدِّي إلى البحيرة، حتى ترك إلى جانب الباب حذاءه وجواربه وقميصه، ونزل إلى البحيرة.

وسرعان ما بدأ يُضارب مياه البحيرة وهو منتش. ولكن وهو غير عالم بأنه، وهو يتَّجه إلى منتصف البحيرة، كان هناك تمساح يسبح متَّجهاً نحو الشاطئ!

كانت والدة الفتى في المنزل تتطلَّع من النافذة مُتتبِّعة ابنها، فإذا بها ترى الاثنين: ابنها والتمساح يقتربان أحدهما من الآخر. ومن خوفها الشديد، أسرعت خارجة من المنزل تجاه المياه، وهي تصيح بأعلى ما في قدرتها من صوت عالٍ إلى ابنها.

وإذ سمع ابنُها صياحها، تنبَّه للخطر وأدار وجهه للوراء سابحاً نحو أُمه الواقفة على الشاطئ. ولكن ذلك كله بعد فوات الأوان، إذ حالما وصل ابنها إليها، في نفس هذا الوقت، كان قد وصل التمساح إلى ابنها.

ومن على منصَّة القفز للمياه، اختطفت الأُم ابنها من ذراعيه في ذات الوقت الذي فيه أَطْبَقَ التمساح على قدميه بأسنانه الحادة!

ومن هنا قامت معركة شرسة بين الاثنين: التمساح، وكان أقوى ألف مرة من الأُم؛ وبين الأُم التي كانت عاطفتها تجاه ابنها أقوى ألف ألف مرة من وحشية التمساح، حتى تستمر في العِراك من أجل نجاة ابنها.

وحدث أنَّ أحد المزارعين كان يقود مركبته بالقرب من شاطئ البحيرة، وسمع صوت صياح الأُم، فانتفض من مركبته نازلاً، وصوَّب سلاحه الناري على التمساح، فصرعه في الحال!

وكان قد تمَّ نقل الفتى إلى أقرب مستشفى لعلاجه من الجروح. وعلى نحو لافت للنظر، ظل الفتى الجريح في المستشفى أسابيع وراء أسابيع إلى أن تمَّ إنقاذ حياته وبقاؤه على قيد الحياة!

كانت قدما الفتى قد تمزَّقتا تماماً بسبب الهجمة الوحشية لهذا التمساح. أما ذراعاه فقد كانتا مصابتين بجروح عميقة من أثر أظافر أُمه التي اخترقت لحمه وهي تُجاهد من أجل إنقاذ حياة ابنها، الذي تحبه، من بين أسنان التمساح!

وحينما أَخَذَ مندوب إحدى الجرائد حديثاً مع الصبي بعد شفائه من الصدمة، سأله – إن أمكن – رؤية جروحه. فرفع الصبي رِجلا سرواله إلى أعلى، وبفخر واضح قال للمندوب الصحَفي:

– «لكن، انظر إلى ذراعيَّ، فها هي جروح عميقة صعبة في ذراعيَّ أيضاً. لقد جُرحتُ بها لأن أُمي لم تتركني أذهب فريسة للوحش»!

وكلُّنا نستطيع أن نفخر مثل هذا الفتى الصغير. **ففينا جروح غائرة أيضاً، ليس من تمساح أو غيره من الوحوش؛ بل هي من ماضينا المؤلم. بعض هذه الجروح لا تُرَى، لأنها تُسبِّب لنا ندماً عميقاً.**

+ ولكن هناك الكثير من هذه الجروح، يا إخوة، لأن اللّه رفض أن يتركنا نذهب فريسة للوحش (الشيطان).

+ ففي وسط جهادنا في هذا العالم، كان يُمسك بنا. فالإنجيل يشهد بأنَّ الله هو يحبُّنا. فنحن أولاد اللّه، وهو يريد أن يحفظنا ويحمينا من الشر والشرير.

فبحيرة الحياة مليئة بأسباب الهلاك، وكثيراً ما ننسى أنّ العدوّ «كأسد زائر، يجول ملتمساً مَن يبتلعه هو» (١بط٨:٥). ولكن الحرب الشرِسة تندلع، فإن كانت فينا «جروح المُحب» (أمثال ٢٧ : ٦) في ذراعنا أو «جراحاته» (إش ٥٣:٥ ، ١بط٢:٢٤) الشافية، فإنّنا نسمع الوعد الإلهي: «لأنّي ... أشفيك من جروحك» (إر ٣٠ : ١٧).

+ وهو كوعده لن يتركنا نهلك: «لا أُهملك ولا أتركك. تشدّد وتشجّع» (يش ١:٥-٦).